دروس وعبر

من حياة شهداء الثورة السورية

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا بحث يتعلق بموضوعين هامين:

الموضوع الأول رسائل تعزية لذوي الشهداء

والثاني دروس وعبر من حياة بعض شهداء الذين استشهدوا بهذه الثورة المباركة ..لعل الله تعالى يجعل فيها خيرا كثيرا

وقد قسمته للمباحث التالية:

المبحث الأول=الحث على الشهادة في سبيل الله

المبحث الثاني=رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت قريباً لها

المبحث الثالث=رسالة عزاء ووفاء وفخر لكل من قدم شهيدا أو جريحاً أو أسيراً

المبحث الرابع=زوجة الشهيد بين الصبر على تربية الأولاد وبين الزواج

المبحث الخامس=تعليق على استشهاد المقدم أحمد حلاق من محافظة إدلب قضاء أرمناز

المبحث السادس=دروس وعبر من استشهاد البطل أسامة أحمد الصياصنة رحمه الله

المبحث السابع=الشهيدة زينب الحصني وطبيعة النظام الطاغوتي الطائفي الأسدي

أسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه والدال عليه في الدارين .

قال تعالى: { وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

كتبه

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في ١٩ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٠١١/١٠/١٦ م

المبحث الأول

الحث على الشهادة في سبيل الله

قال تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:١١١]

وَأَعَاضَهُمْ عَلَيْهَا الْجَنّةَ وَأَنّ هَذَا الْعَقْدَ وَالْوَعْدَ قَدْ أَوْدَعَهُ أَفْضَلَ كُتُبِهِ الْمُنَزّلَةِ مِنْ السّمَاءِ وَهِيَ التّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ ثُمّ أَكّدَ ذَلِكَ بِإِعْلَامِهِمْ أَنّهُ لَا أَحَدَ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمّ أَكّدَ ذَلِكَ بِأَنْ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِهِمْ الّذِي عَاقَدُوهُ عَلَيْهِ ثُمّ أَعْلَمَهُمْ أَنّ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. فَلْيُتَأَمّلْ الْعَاقِدُ مَعَ رَبّهِ عَقْدَ هَذَا التّبَايُعِ مَا أَعْظَمَ خَطَرَهُ وَأَجَلّهُ فَإِنّ اللّهَ عَزّ وَجَلّ هُوَ الْمُشْتَرِي وَالثّمَنُ جَنّاتُ النّعِيمِ وَالْفَوْزُ بِرِضَاهُ وَالتّمَتّعُ بِرُؤْيَتِهِ هُنَاكَ. وَالّذِي جَرَى عَلَى يَدِهِ هَذَا الْعَقْدُ أَشْرَفُ رُسُلِهِ وَأَكْرَمُهُمْ. عَلَيْهِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَالْبَشَرِ وَإِنّ سِلْعَةً هَذَا شَأْنُهَا لَقَدْ هُيّئَتْ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَسِيمٍ

قَدْ هَيّئُوك لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَه فَارْبَأْ بِنَفْسِك أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ

مَهْرُ الْمُحِبّةِ وَالْجَنّةِ بَذْلُ النّفْسِ وَالْمَالِ لِمَالِكِهِمَا الّذِي اشْتَرَاهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا لِلْجَبَانِ الْمُعْرِضِ الْمُفْلِسِ وَسَوْمِ هَذِهِ السّلْعَةِ بِاَللّهِ مَا

هَزَلَتْ فَيَسْتَامَهَا الْمُفْلِسُونَ وَلَا كَسَدَتْ فَيَبِيعَهَا بِالنّسِيئَةِ الْمُعْسِرُونَ،لَقَدْ أُقِيمَتْ لِلْعَرْضِ فِي سُوقِ مَنْ يُرِيدُ فَلَمْ يَرْضَ رَبّهَا لَهَا بِثَمَنٍ دُونَ بَذْلِ النّفُوسِ فَتَأَخّرَ الْبَطّالُونَ،وَقَامَ الْمُحِبّونَ يَنْتَظِرُونَ أَيّهُمْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ نَفْسُهُ الثّمَنَ فَدَارَتِ السّلْعَةُ بَيْنَهُمْ وَوَقَعَتْ فِي يَدِ { أَذِلّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } [الْمَائِدَةُ ٥٤] .

وَلَمّا كَثُرَ الْمُدّعُونَ لِلْمَحَبّةِ طُولِبُوا بِإِقَامَةِ الْبَيّنَةِ عَلَى صِحّةِ الدّعْوَى فَلَوْ يُعْطَى النّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادّعَى الْخَلِيّ حِرْفَةَ الشّجِيّ فَتَنَوّعَ الْمُدّعُونَ فِي الشّهُودِ فَقِيلَ لَا تَثْبُتُ هَذِهِ الدّعْوَى إلّا بِبَيّنَةٍ {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (٣١) سورة آل عمران،فَتَأَخّرَ الْخَلْقُ كُلّهُمْ وَثَبَتَ أَتْبَاعُ الرّسُولِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَقِيلَ لَا تُقْبَلُ الْعَدَالَةُ إلّا بِتَزْكِيَةٍ { يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ } [الْمَائِدَةُ ٥٤] فَتَأَخّرَ أَكْثَرُ الْمُدّعِينَ لِلْمَحَبّةِ وَقَامَ الْمُجَاهِدُونَ فَقِيلَ لَهُمْ:إنّ نُفُوسَ الْمُحِبّينَ وَأَمْوَالَهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ فَسَلّمُوا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ فَإِنّ { اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (١١١) سورة التوبة.

وَعَقْدُ التّبَايُعِ يُوجِبُ التّسْلِيمَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ فَلَمّا رَأَى التّجّارُ عَظَمَةَ الْمُشْتَرِي وَقَدْرَ الثّمَنِ وَجَلَالَةَ قَدْرِ مَنْ جَرَى عَقْدُ التّبَايُعِ عَلَى يَدَيْهِ

وَمِقْدَارَ الْكِتَابِ الّذِي أُثْبِتَ فِيهِ هَذَا الْعَقْدُ عَرَفُوا أَنّ لِلسّلْعَةِ قَدْرًا وَشَأْنًا لَيْسَ لِغَيْرِهَا مِنْ السّلَعِ فَرَأَوْا مِنَ الْخُسْرَانِ الْبَيّنِ وَالْغَبْنِ الْفَاحِشِ أَنْ يَبِيعُوهَا بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ تَذْهَبُ لَذّتُهَا وَشَهْوَتُهَا وَتَبْقَى تَبِعَتُهَا وَحَسْرَتُهَا فَإِنّ فَاعِلَ ذَلِكَ مَعْدُودٌ فِي جُمْلَةِ السّفَهَاءِ فَعَقَدُوا مَعَ الْمُشْتَرِي بَيْعَةَ الرّضْوَانِ رِضًى وَاخْتِيَارًا مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ خِيَارٍ وَقَالُوا:وَاَللّهِ لَا نَقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ فَلَمّا تَمّ الْعَقْدُ وَسَلّمُوا الْمَبِيعَ قِيلَ لَهُمْ قَدْ صَارَتْ أَنْفُسُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ لَنَا وَالْآنَ فَقَدْ رَدَدْنَاهَا عَلَيْكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ وَأَضْعَافَ أَمْوَالِكُمْ مَعَهَا { وَلَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ } [آلُ عِمْرَانَ ٦٩] لَمْ نَبْتَغْ مِنْكُمْ نُفُوسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ طَلَبًا لِلرّبْحِ عَلَيْكُمْ بَلْ لِيَظْهَرَ أَثَرُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ فِي قَبُولِ الْمَعِيبِ وَالْإِعْطَاءِ عَلَيْهِ أَجَلّ الْأَثْمَانِ ثُمّ جَمَعْنَا لَكُمْ بَيْنَ الثّمَنِ وَالْمُثَمّنِ .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ،قَالَ:"نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ " { إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (١١١) سورة التوبة،فَكَبَّرَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ،فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ثَانِيًا

طَرَفَيْ رِدَائِه عَلَى أَحَدِ عَاتِقَيْه،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،أَنَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ ؟ فَقَالَ:نَعَمْ،فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ:بَيْعٌ رَبِيحٌ،لا نَقِيلُ وَلا نَسْتَقِيلُ"[1]

وعن طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ،قَالَ:سَمِعْتُ جَابِرًا،يَقُولُ:لَقِيَنِي النَّبِيُّ ﷺ،فَقَالَ لِي:يَا جَابِرُ،مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،اسْتُشْهِدَ أَبِي،وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا،فَقَالَ:أَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِه أَبَاكَ ؟ قُلْتُ:بَلَى،يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ،وَإِنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا،فَقَالَ:يَا عَبْدِي،تَمَنَّ أُعْطِكَ،قَالَ:تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ قَتْلَةً ثَانِيَةً،قَالَ اللَّهُ:إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ،وَنَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ:{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}[2]

وعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ،سَمِعَ جَابِرًا،قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ:يَا جَابِرُ،عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ،فَقَالَ لَهُ:تَمَنَّ عَلَى اللَّه فَقَالَ:أَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلُ مَرَّةً أُخْرَى قَالَ:إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ "[3]

فَسُبْحَانَ مَنِ الْمَبِيعَ عَلَى عَيْبِه وَأَعَاضَ عَلَيْه أَجَلّ الْأَثْمَانِ وَاشْتَرَى عَبْدَهُ مِنْ نَفْسِه بِمَالِه وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الثّمَنِ وَالْمُثَمّنِ وَأَثْنَى عَلَيْه وَمَدَحَهُ بِهَذَا الْعَقْدِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ الّذِي وَفّقَهُ لَهُ وَشَاءَهُ مِنْهُ.

---

[1] – . تفسير ابن أبي حاتم – (٧ / ٤٢٣) (١٠٨٣٥) صحيح

[2] – صحيح ابن حبان – (١٥ / ٤٩٠) (٧٠٢٢) صحيح

[3] – مسند أبي يعلى الموصلي(٢٠٠٢) صحيح لغيره

فَحَيّهَلَا إنْ كُنْتَ ذَا همّةٍ فَقَدْ حَدَا بِكَ حَادِي الشّوْقِ فَاطْوِ الْمَرَاحِلَا
وَقُلْ لِمُنَادِي حُبّهِمْ وَرِضَاهُمْ إذَا مَا دَعَا لَبّيْكَ أَلْفًا كَوَامِلَا
وَلَا تَنْظُرْ الْأَطْلَالَ مِنْ دُونِهِمْ فَإِنْ نَظَرْتَ إلَى الْأَطْلَالِ عُدْنَ حَوَائِلَا
وَلَا تَنْتَظِرْ بِالسّيْرِ رِفْقَةَ قَاعِدٍ وَدَعْهُ فَإِنّ الشّوْقَ يَكْفِيكَ حَامِلَا
وَخُذْ مِنْهُمْ زَادًا إلَيْهِمْ وَسِرْ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَالْحُبّ تُصْبِحْ وَاصِلًا
وَأَحْيِي بِذِكْرَاهُمْ شِرَاكَ إذَا دَنَتْ رِكَابُكَ فَالذّكْرَى تُعِيدُك عَامِلَا
وَأَمّا تَخَافَنّ الْكَلَالَ فَقُلْ لَهَا أَمَامَكِ وَرْدُ الْوَصْلِ فَابْغِي الْمَنَاهِلَا
وَخُذْ قَبَسًا مَنْ نُورِهِمْ ثُمّ سِرْ بِهِ فَنُورُهُمْ يَهْدِيكَ لَيْسَ الْمَشَاعِلَا
وَحَيّ عَلَى وَادِي الْأَرَاكِ فَقِلْ بِهِ عَسَاكَ تَرَاهُمْ ثَمّ إنْ كُنْتَ قَائِلَا
وَإِلّا فَفِي نَعْمَانَ عِنْدِي مُعَرّفُ الْ أَحِبّةِ فَاطْلُبْهُمْ إذَا كُنْتَ سَائِلَا
وَإِلّا فَفِي جَمْعٍ بِلَيْلَتِهِ فَإِنْ تَفُتْ فَمِنًى يَا وَيْحَ مَنْ كَانَ غَافِلًا
وَحَيّ عَلَى جَنّاتِ عَدْنٍ فَإِنّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى بِهَا كُنْتَ نَازِلَا
وَلَكِنْ سَبَاكَ الْكَاشِحُونَ لِأَجْلِ ذَا وَقَفْت عَلَى الْأَطْلَالِ تَبْكِي الْمَنَازِلَا
وَحَيّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ بِجَنّةِ الْ خُلُودِ فَجُدْ بِالنّفْسِ إنْ كُنْتَ بَاذِلَا
فَدَعْهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ فَمَا بِهَا مَقِيلٌ وَجَاوِزْهَا فَلَيْسَتْ مَنَازِلَا
رُسُومًا عَفَتْ يَنْتَابُهَا الْخَلْقُ كَمْ بِهَا قَتِيلٌ وَكَمْ فِيهَا لِذَا الْخَلْقِ قَاتِلَا
وَخُذْ يَمْنَةً عَنْهَا عَلَى الْمَنْهَجِ الّذِي عَلَيْهِ سَرَى وَفْدُ الْأَحِبّةِ آهِلَا
وَقُلْ سَاعِدِي يَا نَفْسُ بِالصّبْرِ سَاعَةً فَعِنْدَ اللّقَا ذَا الْكَدّ يُصْبِحُ زَائِلَا
فَمَا هِيَ إلّا سَاعَةٌ ثُمّ تَنْقَضِي وَيُصْبِحُ ذُو الْأَحْزَانِ فَرْحَانَ جَاذِلَا

لَقَدْ حَرّكَ الدّاعِي إلَى اللّهِ وَإلَى دَارِ السّلَامِ النّفُوسَ الْأَبِيّةَ وَالْهِمَمَ الْعَالِيَةَ وَأَسْمَعَ مُنَادِي الْإِيمَانِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ وَأَسْمَعَ اللّهُ مَنْ كَانَ حَيّا فَهَزّهُ السّمَاعُ إلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ وَحْدًا بِهِ فِي طَرِيقِ سَيْرِهِ فَمَا حَطّتْ بِهِ رِحَالُهُ إلّا بِدَارِ الْقَرَارِ فَقَالَ ﷺ:« انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِى سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ إِيمَانٌ بِى وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِى أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ،وَلَوَدِدْتُ أَنِّى أُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا،ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا،ثُمَّ أُقْتَلُ »[٤] .

وَقَالَ ﷺ:« مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِى سَبِيلِهِ – كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ،وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ »[٥]

وَقَالَ ﷺ:« غَدْوَةٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ،لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا،وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا،وَلَنَصِيفُهَا – يَعْنِى الْخِمَارَ – خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »[٦] .

---

[٤] – صحيح البخارى- المكتز – (٣٦)

[٥] – صحيح البخارى- المكتز – (٢٧٨٧)

[٦] – صحيح البخارى- المكتز – (٦٥٦٧ و٦٥٦٨)

وَقَالَ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي،ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي،ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ،وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ،وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. "[٧]

وَقَالَ ﷺ:جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنَجِّي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ."[٨]

وَقَالَ ﷺ:أَنَا زَعِيمٌ،وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ،وَهَاجَرَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ،وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ،وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ،وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ،وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرَفِ الْجَنَّةِ،فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا،وَلاَ مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا،يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ"[٩].

وَقَالَ ﷺ: « مَنْ قَاتَلَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِئُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا الزَّعْفَرَانُ وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ »[١٠].

---

[٧] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٢ / ٤٩٤)٥٩٧٧– صحيح

[٨] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٧ / ٥٤٠)(٢٢٦٨٠) ٢٣٠٥٦– حسن لغيره

[٩] - صحيح ابن حبان – (١٠ / ٤٨٠) (٤٦١٩) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : الزَّعِيمُ لُغَةً : أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَالْحَمِيلُ لُغَةً : أَهْلُ مِصْرَ ، وَالْكَفِيلُ لُغَةً : أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ الزَّعِيمُ الْحَمِيلُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ وَهْبٍ أُدْرِجَ فِي الْخَبَرِ.

[١٠] – سنن الترمذى– المكتز – (١٧٥٨) وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.-الفواق : قدر ما بين الحلبتين من الراحة

وَقَالَ ﷺ:" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ،كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ،فَهُوَ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ،وَهُوَ أَعْلَى الْجَنَّةِ،وَفَوْقَهُ الْعَرْشُ،وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ."[11]

وَقَالَ ﷺ لأَبِي سَعِيدٍ:« يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ». قَالَ فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ أَعِدْهَا عَلَىَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ.فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِى الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ». قَالَ وَمَا هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ».[12].

وَقَالَ ﷺ: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ نُودِىَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ،هَذَا خَيْرٌ.فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ،وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ،وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ،وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ».فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَا عَلَى مَنْ دُعِىَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ،فَهَلْ

---

[11] - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٤٧١) (٤٦١١) وصحيح البخارى- المكتر - (٢٧٩٠) قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : قَوْلُهُ ﷺ: فَهُوَ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ يُرِيدُ بِهِ أَنَّ الْفِرْدَوْسَ فِي وَسَطِ الْجِنَّانِ ، فِي الْعَرْضِ ، وَقَوْلُهُ وَهُوَ أَعْلَى الْجَنَّةِ يُرِيدُ بِهِ : فِي الِارْتِفَاعِ.

[12] - سنن النسائي- المكتر - (٣١٤٤) صحيح

يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ « نَعَمْ.وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » [١٣].

وَقَالَ ﷺ: « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فَاضِلَةً فِى سَبِيلِ اللَّه فَبِسَبْعمائَةٍ وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِه وَأَهْلِه أَوْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ مَازَ أَذًى فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا وَمَنِ ابْتَلاَهُ اللَّهُ بِبَلاَءٍ فِى جَسَدِه فَهُوَ لَهُ حطَّةٌ » [١٤].

وَذَكَرَ ابْنُ مَاجَهْ عَنْ رَسُولِ اللَّه -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ « مَنْ أَرْسَلَ بِنَفَقَةٍ فِى سَبِيلِ اللَّه وَأَقَامَ فِى بَيْتِه فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُمائَة دِرْهَمٍ وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِه فِى سَبِيلِ اللَّه وَأَنْفَقَ فِى وَجْه ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُمائَة أَلْفِ دِرْهَمٍ ». ثُمَّ تَلاَ هَذِه الآيَةَ (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ). [١٥].

---

[١٣] - صحيح البخارى- المكتر - (١٨٩٧) وصحيح مسلم- المكتر - (٢٤١٨)

الضرورة : الضرر أى لا يزاحم بعضهم بعضا -زوجين : أي : صنفين : والزوج : الصنف من الأشياء والنوع منها والزوج الذي معه آخر من جنسه مثله.- أي فل : منقوص من «فلان» كأنه قال : يافلان : قال الأزهري: ليس ترخيم «فلان» ولكنها كلمة على حدة ،فبنو أسد يوقعونها على الواحد والأثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد ،وغيرهم ،يثني ويجمع ويؤنث، وقال الجوهري : حذفت الألف والنون لغير ترخيم ،ولو كان ترخيما ،لقال : يا فلا. -التو : الهلاك. جامع الأصول في أحاديث الرسول - (٩ / ٥٢٣)

[١٤] - مسند أحمد - المكتر - (١٧١٢) صحيح

الجنة : الوقاية -الحطة : أى تحط عنه خطاياه وذنوبه -ماز : نحى وأزال

[١٥] - سنن ابن ماجه- المكتر - (٢٨٦٦) ضعيف

وَقَالَ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ،أَوْ غَارِمًا فِي عُسْرَتِهِ،أَوْ مُكَاتَبًا فِي رَقَبَتِهِ،أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ "[١٦] .

وَقَالَ ﷺ:« مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » [١٧].

وقَالَ أَبُو الْمُصَبِّحِ الْمَقْرَائِيُّ،قَالَ:بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخَثْعَمِيُّ إِذْ مَرَّ مَالِكٌ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ يَمْشِي يَقُودُ بَغْلاً لَهُ،فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ:أَيْ أَبَا عَبْدِ اللهِ ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ،فَقَالَ جَابِرٌ:أُصْلِحُ دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي،وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ،فَأَعْجَبَ مَالِكًا قَوْلُهُ فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتَ نَادَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ارْكَبْ،فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ،فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي أَرَادَ بِرَفْعِ صَوْتِهِ،وَقَالَ:أُصْلِحُ دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي،وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ،فَوَثَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ،فَمَا رَأَيْنَا يَوْمًا أَكْثَرَ مَاشِيًا مِنْهُ."[١٨]

وَقَالَ ﷺ:" لاَ يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ رَجُلٍ،وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي وَجْهِ عَبْدٍ."[١٩]

---

[١٦] – شعب الإيمان – (٦ / ١٣٣) (٣٩٧٢) حسن

[١٧] – صحيح البخارى– المكتر – (٩٠٧)

[١٨] – صحيح ابن حبان – (١٠ / ٤٦٤) (٤٦٠٤) صحيح – الحديث

[١٩] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٣ / ٣٠٢) (٨٥١٢) ٨٤٩٣– صحيح لغيره

وَفِي لَفْظٍ « لاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِى جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا وَلاَ يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ فِى قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا »[٢٠].

وَفِي لَفْظٍ "لا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ"[٢١]

وَفِي لَفْظٍ " لَا يَبْكِي أَحَدٌ فَتَطْعَمَهُ النَّارُ،حَتَّى يُرَدَّ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ،وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرَيْ مُسْلِمٍ أَبَدًا "[٢٢].

وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى عن أبي الْمُصَبِّحِ الأَوْزَاعِيَّ،قَالَ:بَيْنَا نَسِيرُ فِي دَرْبِ قَلَمْيَةَ إِذْ نَادَى الأَمِيرَ مَالِكَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْخَثْعَمِيَّ،رَجُلاً يَقُودُ فَرَسَهُ فِي عِرَاضِ الْجَبَلِ:يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَلاَ تَرْكَبُ ؟ قَالَ:إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ،فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ. " [٢٣]

وَذَكَرَ عَنْهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ فِي جَوْفِ رَجُلٍ غُبَارًا فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانَ جَهَنَّمَ،وَمَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ،حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ،وَمَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ،بَاعَدَ اللَّهُ عَنْهُ

---

[٢٠] – السنن الكبرى للبيهقي– المكتر – (٩ / ١٦١) (١٨٩٧٨) صحيح

[٢١] – المعجم الكبير للطبراني – (١٩ / ١٨٦) (٤٥٧) وسنن النسائي– المكتر – (٣١٢٨) صحيح

[٢٢] – شعب الإيمان – (٢ / ٢٣٥) (٧٨٠) وسنن النسائي– المكتر – (٣١٢٦) صحيح

[٢٣] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٧ / ٣٣٥)(٢١٩٦٢) ٢٢٣٠٨– صحيح

النَّارَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْتَعْجِلِ،وَمَنْ جُرِحَ جِرَاحَةً فِي سَبِيلِ اللهِ،خَتَمَ لَهُ بِخَاتَمِ الشُّهَدَاءِ،لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،لَوْنُهَا مِثْلُ لَوْنِ الزَّعْفَرَانِ،وَرِيحُهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ،يَعْرِفُهُ بِهَا الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ،يَقُولُونَ:فُلاَنٌ عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ،وَمَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ." [٢٤]

وَذَكَرَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عَائِشَةَ،أَنَّ مُكَاتَبًا لَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا بِبَقِيَّةِ مُكَاتَبَتِهِ،فَقَالَتْ لَهُ:أَنْتَ غَيْرُ دَاخِلٍ عَلَيَّ غَيْرَ مَرَّتِكَ هَذِهِ،فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ،فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ رَهَجٌ فِي سَبِيلِ اللهِ،إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. " [٢٥]

وعَنْ سَلْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِى كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِىَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ »[٢٦].

وعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ،فَإِنَّهُ يَنْمُو عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ. "[٢٧].

---

[٢٤] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٨٨٥)(٢٧٥٠٣) ٢٨٠٥٢- فيه انقطاع

[٢٥] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ١٣٢) (٢٤٥٤٨) ٢٥٠٥٥- صحيح

[٢٦] - صحيح مسلم- المكتز - (٥٠٤٧)

[٢٧] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٩٣٢)(٢٣٩٥١) ٢٤٤٥٠- صحيح

وعَنْ أَبِي صَالِحٍ،مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ،قَالَ:سَمِعْتُ عُثْمَانَ،يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ:أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كَتَمْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَرَاهِيَةَ تَفَرُّقِكُمْ عَنِّي،ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ لِيَخْتَارَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ مَا بَدَا لَهُ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ."[٢٨]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ،قَالَ:خَطَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ النَّاسَ فَقَالَ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ،إِنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ إِلَّا الضِّنُّ بِكَمْ وَبِصَحَابَتِكُمْ،فَلْيَخْتَرْ مُخْتَارٌ لِنَفْسِهِ أَوْ لِيَدَعْ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ:«مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا» [٢٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَجُلاً،مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:مَرَّ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةُ مَاءٍ عَذْبٍ،فَأَعْجَبَهُ طِيبُهُ،فَقَالَ:لَوْ أَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ فَاعْتَزَلْتُ النَّاسَ،وَلاَ أَفْعَلُ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:لاَ تَفْعَلْ،فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةِ سِتِّينَ عَامًا خَالِيًا،أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ

---

[٢٨] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (١ / ٢١٨) ٤٧٠– حسن

[٢٩] – سنن ابن ماجه (٢/ ٩٢٤)(٢٧٦٦) حسن لغيره

[ش – (الضن) أي البخل. (من رابط) أي لازم الثغر للجهاد(صيامها وقيامها) أي صيام أيامها وقيام لياليها بالجر بدل من ألف ليلة.]

؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ،مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ،وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. ".[٣٠]

وَذَكَرَ أَحْمَدُ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ،تَرْفَعُ الْحَدِيثَ،قَالَتْ:مَنْ رَابَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ،أَجْزَأَتْ عَنْهُ رِبَاطَ سَنَةٍ."[٣١]

وَذَكَرَ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ،قَالَ:قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ:وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ:إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ إِلَّا الضَّنُّ بِكُمْ.سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:" حَرْسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا وَيُصَامُ نَهَارُهَا "[٣٢]

عن أبي رَيْحَانَةَ،قال:كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ،فَأَتَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَرَفٍ،فَبِتْنَا عَلَيْهِ،فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفِرُ فِي الأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا،وَيُلْقِي عَلَيْهِ الْحَجَفَةَ،يَعْنِي التُّرْسَ،فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ النَّاسِ نَادَى:مَنْ يَحْرُسُنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ،وَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ:أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ،فَقَالَ:ادْنُهْ،فَدَنَا،فَقَالَ:مَنْ أَنْتَ ؟ فَتَسَمَّى لَهُ الأَنْصَارِيُّ،فَفَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالدُّعَاءِ،فَأَكْثَرَ مِنْهُ.قَالَ أَبُو رَيْحَانَةَ:فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَقُلْتُ:أَنَا رَجُلٌ

---

[٣٠] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٣ / ٧٧٨)(١٠٧٨٦) ١٠٧٩٦– حسن

[٣١] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٨ / ٧٢٩)(٢٧٠٤٠) ٢٧٥٨٠– حسن لغيره

[٣٢] – شعب الإيمان – (٦ / ٩٩)(٣٩٢٩) ومسند أحمد (عالم الكتب) – (١ / ٢١٦)٤٦٣– حسن

آخَرُ،فَقَالَ:ادْنُهْ فَدَنَوْتُ،فَقَالَ:مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ:فَقُلْتُ:أَنَا أَبُو رَيْحَانَةَ،فَدَعَا بِدُعَاءٍ هُوَ دُونَ مَا دَعَا لِلأَنْصَارِيِّ،ثُمَّ قَالَ:حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ،أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ،وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّه." [٣٣]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُتَطَوِّعًا،لاَ يَأْخُذُهُ سُلْطَانٌ،لَمْ يَرَ النَّارَ بِعَيْنَيْهِ،إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:{وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا}."[٣٤]

وعَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ،قَالَ:حَدَّثَنَا السُّلُولِيُّ،أَنَّهُ حَدَّثَهُ سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ " أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً،فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا،فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ،وَنَعَمِهِمْ،وَشَائِهِمُ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ،فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،وَقَالَ:" تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ "،ثُمَّ قَالَ:" مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ " قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ:أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:" فَارْكَبْ "،فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ،وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ،وَلَا

---

[٣٣] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٥ / ٨٦١)(١٧٢١٣) ١٧٣٤٥– حسن لغيره

[٣٤] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٥ / ٣٧١)(١٥٦١٢) ١٥٦٩٧– حسن

تَغُرَّنَّ مَنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ "،فَلَمَّا أَصْبَحْنَا،خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ:" هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ " قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّه،مَا أَحْسَسْنَاهُ،فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةَ،فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ،حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ،قَالَ:" أَبْشِرُوا،فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ "،فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى الشَّجَرَةِ فِي الشِّعْبِ،فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ،فَسَلَّمَ فَقَالَ:إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ،فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ " قَالَ:لَا،إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيَ حَاجَةٍ،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" قَدْ أَوْجَبْتَ،فَلَا عَلَيْكَ أَلَّا تَعْمَلَ بَعْدَهَا " [٣٥]

وعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:حَاصَرْنَا قَصْرَ الطَّائِفِ،فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ،يَقُولُ:مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّه فَلَهُ عَدْلُ مُحَرَّرٍ،وَمَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّه فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَبَلَغْتُ فِي يَوْمٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا " [٣٦]

---

[٣٥] – دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (١٨٨٣) حسن

أطنبوا السير : بالغوا فيه وتبع بعض الإبل بعضا –الظعن : جمع ظعينة وهي المرأة ، وقيل : المرأة في الهودج – النعم : الإبل والشاء ، وقيل الإبل خاصة –التثويب : الدعاء إلى الصلاة ، وإقامتها ، وقول المؤذن وترديده في الفجر : الصلاة خير من النوم – الشعب : الطريق في الجبل أو الانفراج بين الجبلين

[٣٦] – المستدرك للحاكم (٢٥٦٠) صحيح

وعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ،قَالَ:حَاصَرْنَا مَعَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ حِصْنَ الطَّائِفِ،فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ:فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا،فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ عِدْلُ مُحَرَّرٍ،وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَأَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلاً مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَفَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ مِنَ النَّارِ،وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً،فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَفَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهَا مِنَ النَّارِ."[٣٧]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:غَيْرَتَانِ:إِحْدَاهُمَا يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَالأُخْرَى يُبْغِضُهَا اللَّهُ،وَمَخِيلَتَانِ:إِحْدَاهُمَا يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَالأُخْرَى يُبْغِضُهَا اللَّهُ،الْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ يُبْغِضُهَا اللَّهُ،وَالْمَخِيلَةُ إِذَا تَصَدَّقَ الرَّجُلُ يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَالْمَخِيلَةُ فِي الْكِبْرِ يُبْغِضُهَا اللَّهُ.وَقَالَ:ثَلاَثٌ مُسْتَجَابٌ لَهُمْ دَعْوَتُهُمْ:الْمُسَافِرُ،وَالْوَالِدُ،وَالْمَظْلُومُ.

[٣٧] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٥ / ٨٠٧)(١٧٠٢٢) ١٧١٤٧– صحيح

وَقَالَ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ الْجَنَّةَ ثَلاَثَةً:صَانِعَهُ،وَالْمُمِدَّ بِهِ،وَالرَّامِيَ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل." " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السّنَنِ[٣٨]

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَهِيكٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْىَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصَانِى »[٣٩].

وَذَكَرَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ رَجُلاً جَاءَهُ فَقَالَ:أَوْصِنِي.فَقَالَ:سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ،أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ،فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ،وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ،فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلاَمِ،وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ،فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ،وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ."[٤٠]

---

[٣٨] - شرح السنة للبغوي - (٢٥٤٦) ومسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٩١١)(١٧٣٩٨) ١٧٥٣٣- والمسند الجامع - (١٣ / ٨٦) (٩٨٧٩) صحيح لغيره

[٣٩] - سنن ابن ماجه- المكتز - (٢٩٢١) حسن

من علم الرمي أي رمي النشاب ثم تركه فليس منا أي من علم رمي السهم ثم تركه فليس من المتخلقين بأخلاقنا والعاملين بسنتنا أو ليس متصلا بنا ولا داخلا في زمرتنا وهذا أشد ممن لم يتعلمه لأنه لم يدخل في زمرتهم وهذا دخل ثم خرج فكأنه استهزاء به وهو كفران لتلك النعمة الخطيرة فيكره ذلك كراهة شديدة لما في التهديد من التشديد وثم للتراخي في الرتبة يعني رتبة الترك متراخية عن رتبة التعلم فلا يقدر عليها لا للتراخي في الزمن للحوق الوعيد له وإن كان الترك عقب التعلم وهذا تشديد عظيم في نسيانه بعد تعلمه اهـ فيض القدير ج: ٦ ص: ١٨١

[٤٠] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٢٠٦)(١١٧٧٤) ١١٧٩٦- حسن

وَقَالَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:ذُرْوَةُ سَنَامِ الإِسْلاَمِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه. "[41]

وَقَالَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ - « ثَلاَثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّه عَوْنُهُمُ الْمُجَاهِدُ فِى سَبِيلِ اللَّه وَالْمُكَاتَبُ الَّذِى يُرِيدُ الأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِى يُرِيدُ الْعَفَافَ »[42].

وَقَالَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ - « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِه نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ »[43].

وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ:« مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِى أَهْلِه بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ ». قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّه فِى حَدِيثِه:« قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ »[44].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:" إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ،وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ،وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ

---

[41] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٣٥٩)(٢٢٠٥١) ٢٢٤٠١- حسن

[42] - سنن الترمذى- المكتر - (١٧٥٦) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[43] - صحيح مسلم- المكتر - (٥٠٤٠) ومسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٣٨٢) (٨٨٦٥) ٨٨٥٢-

وَالْمُرَاد أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ أَشْبَهَ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ الْجِهَاد فِي هَذَا الْوَصْف ، فَإِنَّ تَرْك الْجِهَاد أَحَد شُعَب النِّفَاق . وَفِي هَذَا الْحَدِيث : أَنَّ مَنْ نَوَى فِعْل عِبَادَة فَمَاتَ قَبْل فِعْلهَا لَا يَتَوَجَّه عَلَيْهِ مِنْ الذَّمّ مَا يُتَوَجَّه عَلَى مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَنْوِهَا .شرح النووي على مسلم - (٦ / ٣٩١)

[44] - سنن أبي داود - المكتر - (٢٥٠٥) حسن

اللهِ،وَتَبَايَعُوا بِالْعِينِ،أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءَ،فَلَا يَرْفَعُهُ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ " [٤٥].

وَذَكَرَ ابْنُ مَاجَهْ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ - « مَنْ لَقِىَ اللَّهَ وَلَيْسَ لَهُ أَثَرٌ فِى سَبِيلِ اللَّه لَقِىَ اللَّهَ وَفِيه ثُلْمَةٌ »[٤٦].

وَقَالَ تَعَالَى:{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (١٩٥) سورة البقرة وَفَسّرَ أَبُو أَيّوبَ الْأَنْصَارِيّ الْإِلْقَاءَ بِالْيَدِ إِلَى التّهْلُكَةِ بِتَرْكِ الْجِهَادِ،فعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ،قَالَ:"غَزَوْنَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ،وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ،وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ،فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى الْعَدُوِّ،فَقَالَ النَّاسُ:مَهْ مَهْ،لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ،يُلْقِي بِيَدَيْهِ،فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ:إِنَّمَا تُأَوِّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَكَذَا،إِنْ حَمَلَ رَجُلٌ يَلْتَمِسُ الشَّهَادَةَ أَوْ يُبْلَى مِنْ نَفْسِه،إِنَّمَا نَزَلَتِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ،إِنَّا لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ،وَأَظْهَرَ الإِسْلامَ،قُلْنَا بَيْنَنَا خَفِيًّا مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ:إِنَّا كُنَّا قَدْ تَرَكْنَا أَهْلَنَا وَأَمْوَالَنَا أَنْ نُقِيمَ فِيهَا وَنُصْلِحَهَا حَتَّى يَنْصُرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ،هَلْ نُقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْخَبَرَ مِنَ السَّمَاءِ: " وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّه وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " وَالإِلْقَاءُ بِالأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ:أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ

---

[٤٥] - شعب الإيمان - (٦ / ٩٢) (٣٩٢٠) صحيح

[٤٦] - سنن ابن ماجه- المكتر - (٢٨٦٨) ضعيف

(وليس له أثر) أي عمل بأن غزا أو جهز غازيا أو خلفه بخير - (ثلمة) أي نقصان

الْجِهَادَ"،وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ:فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ "[٤٧]

وَصَحّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبِي،يَقُولُ وَهُوَ بِحِصْنِ الْعَدُوِّ أَوْ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ،فَقَامَ رَجُلٌ رَثَّ الْهَيْئَةِ،فَقَالَ:يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ،فَقَالَ:أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلاَمَ،ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ،فَأَلْقَاهُ،ثُمَّ مَضَى بِسَيْفِهِ قُدُمًا،فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ.[٤٨].

وعَنْ أَبِي مُوسَى،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ،فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ:" مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ أَعْلَى،فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ " [٤٩].

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ،قَالَ:تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ:أَيُّهَا الشَّيْخُ،حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،قَالَ:نَعَمْ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ

---

[٤٧] – تفسير ابن أبي حاتم – (٢ / ٤)(١٧٧٦) صحيح

[٤٨] – صحيح مسلم– المكتز – (٥٠٢٥) وسنن الترمذى– المكتز – (١٧٦٠) صحيح ابن حبان – (١٠ / ٤٧٨) (٤٦١٧) –الجفن : الغمد –الرث : الخلق البالى

[٤٩] – شعب الإيمان – (٦ / ١٢٣) (٣٩٥٨) وصحيح البخارى– المكتز – (١٢٣) وصحيح مسلم– المكتز – (٥٠٢٨)

يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ:قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ:جَرِيءٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ،وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ:تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ،وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ:عَالِمٌ،وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ:هُوَ قَارِئٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ،وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ:مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ:هُوَ جَوَادٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ،ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "[٥٠]

---

[٥٠] – صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣)١٥٢ – (١٩٠٥)

[ش (ناتل أهل الشام) وفي الرواية الأخرى فقال له ناتل الشامي وهو ناتل بن قيس الحزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابيا وكان ناتل كبير قومه(قوله ﷺ في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار – دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذلك الثناء على العلماء وعلى المـــنفقين في وجـــوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا)]

وَصَحّ عَنْهُ إنّ النّارَ أَوّلُ مَا تُسَعّرُ بِالْعَالِمِ وَالْمُنَفّقِ وَالْمَقْتُولِ فِي الْجِهَادِ إذَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِيُقَالَ،فعن عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ،حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ،أَنَّهُ دَخَلَ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ،فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،فقَالَ:مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا:أَبُو هُرَيْرَةَ،قَالَ:فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ،وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ،فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلاَ،قُلْتُ لَهُ:أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ. فقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفْعَلُ،لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ،ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلاً،ثُمَّ أَفَاقَ،فقَالَ:لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ،ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى،فَمَكَثَ كَذَلِكَ،ثُمَّ أَفَاقَ،فَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ،فقَالَ:أَفْعَلُ،لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ،ثُمَّ نَشَغَ نَشْغَةً شَدِيدَةً،ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ،وَاشْتَدَّ بِهِ طَوِيلاً،ثُمَّ أَفَاقَ،فقَالَ:حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ،يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ،وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ.فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ،وَرَجُلٌ،يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْقَارِئِ:أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ﷺ ؟ قَالَ:بَلَى يَا رَبِّ،قَالَ:فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ:كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ:كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ

الْمَلاَئكَةُ:كَذَبْتَ،وَيَقُولُ اللَّهُ:بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ:فُلاَنٌ قَارِئٌ،فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ:بَلَى يَا رَبِّ،قَالَ:فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ:كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:كَذَبْتَ،وَتَقُولُ الْمَلاَئكَةُ لَهُ:كَذَبْتَ،وَيَقُولُ اللَّهُ:بَلْ إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْيُ،قَالَ:فُلاَنٌ جَوَادٌ،فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقَالُ لَهُ:فِي مَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ:أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ،فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ،فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:كَذَبْتَ،وَتَقُولُ لَهُ الْمَلاَئكَةُ:كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ:بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ:فُلاَنٌ جَرِئٌ،فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رُكْبَتِي،فَقَالَ:يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلاَثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيد:فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الْخَبَرِ.قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْوَلِيدُ وَحَدَّثَنِي الْعَلاَءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ،أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ،قَالَ:فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ،فَحَدَّثَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،فَقَالَ مُعَاوِيَةُ:قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاَءِ مِثْلُ هَذَا،فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ،وَقُلْنَا:قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ،ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ،وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ،فَقَالَ:صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا،نُوَفِّ إِلَيْهِمْ

أَعْمَالَهُمْ فِيهَا،وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ،وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا،وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود:١٦] "[٥١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَجُلًا قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّه،وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا،فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«لَا أَجْرَ لَهُ».فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ،وَقَالُوا لِلرَّجُلِ:عُدْ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفَهِّمْهُ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّه،وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا،فَقَالَ:«لَا أَجْرَ لَهُ».فَقَالُوا:لِلرَّجُلِ عُدْ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ،فَقَالَ لَهُ:الثَّالِثَةَ. فَقَالَ لَهُ:«لَا أَجْرَ لَهُ» " [٥٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ ؟ فَقَالَ:" يَا عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرٍو،إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا،بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا،وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا،يَا

---

[٥١] – صحيح ابن حبان – (٢ / ١٣٥) (٤٠٨) والمستدرك للحاكم(١٥٢٧) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَلْفَاظُ الْوَعِيدِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ كُلُّهَا مَقْرُونَةٌ بِشَرْطٍ، وَهُوَ:إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى مُرْتَكِبِ تِلْكَ الْخِصَالِ بِالْعَفْوِ وَغُفْرَانِ تِلْكَ الْخِصَالِ،دُونَ الْعُقُوبَةِ عَلَيْهَا وَكُلُّ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مِنْ أَلْفَاظِ الْوَعْدِ مَقْرُونَةٌ بِشَرْطٍ،وَهُوَ: إِلَّا أَنْ يَرْتَكِبَ عَامِلُهَا مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْعُقُوبَةَ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ،حَتَّى يُعَاقَبَ،إِنْ لَمْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالْعَفْوِ،ثُمَّ يُعْطَى ذَلِكَ الثَّوَابَ الَّذِي وُعِدَ بِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ "صحيح ابن حبان – مخرجا (٢/ ١٣٨)

[٥٢] – سنن أبي داود (٣/ ١٤)(٢٥١٦) حسن

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو،عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ،أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ " [٥٣].

[٥٣] – سنن أبي داود (٣/ ١٥)(٢٥١٩) حسن وانظر التفاصيل في زاد المعاد – (ج ٣ / ص ٦٢)

المبحث الثاني

رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت قريباً لها

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

أما بعد:

أختي الفاضلة،أمي الحبيبة ...

إن هذه الثورة المباركة أثلجت صدورنا،ورفعت رأسنا عالياً بفضل الله تعالى،وهي لن تتوقف حتى تصل إلى أهدافها المطلوبة وهي إسقاط هذا النظام الطاغوتي الفرعوني الخبيث بإذن الله تعالى .

أخواتي الكريمات:

أنا أعلم أن مصاب الموت كبير،ووقعه على النفس عظيم،لكنه أمر لا مفرَّ منه بتاتاً،فلا بد واقع،ولن يستطيع أحد أن يهرب منه،قال تعالى:{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الجمعة:٨]

وقال تعالى:{ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} [النساء:٧٨]

وقال تعالى:{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) } [الرحمن:٢٦ - ٢٨]

وأما هذه الحقيقة الماثلة أمام أعيننا أقول وبالله التوفيق:

أولا– يجب التسليم بأن ما يصيب الإنسان في هذه الدار – المؤمن والكافر– هو مقدَّر من عند الله تعالى .

قال تعالى:{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة:٥١]

نَحْنُ تَحْتَ مَشيئَة الله وَقَدَرِه،وَمَا قَدّرَهُ لَنَا سَيَأْتينَا،وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ وَلاَ دَافِعٌ.وَنَحْنُ مُتَوَكّلُونَ عَلَى اللهِ،وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ،فَلاَ نَيْأسُ عِنْدَ الشِّدَّة،وَلاَ نَبْطَرُ عِنْدَ النِّعْمَة .[٥٤]

ثانيا– ما قدَّره الله تعالى من كيفية الموت هو سيكون كما قدَّره الله تعالى أزلاً،دون زيادة ولا نقصان.

قال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان:٣٤]

وقال تعالى:{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [الأعراف:٣٤]

---

[٥٤] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٨٧، بترقيم الشاملة آليا)

وقال تعالى:{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [يونس:٤٩]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا،وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا،فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ،وَلَا يَحْمِلَنَّكُمِ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ،فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»[٥٥]

ثالثا– لا بد أن تذوق كل نفس الموت .

قال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } [آل عمران:١٨٥]

وقال تعالى:{ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) } [الأنبياء:٣٤،٣٥]

وقال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [العنكبوت:]

---

[٥٥] – المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٦٦)(٧٦٩٤) حسن لغيره

رابعا– الإنسان لا يحدد كيفية الموت ولا طريقته.

وإنما حدد ذلك ربنا سبحانه وتعالى وحده،فأبو بكر رضي الله عنه مات على فراشه وخالد رضي الله عنه مات على فراشه،وعمر رضي الله عنه قتل شهيدا وهو يصلي الصبح،وعثمان رضي الله عنه قتل في بيته وهو يقرأ القرآن،وعلي رضي الله عنه قتل عند باب المسجد فجرا .....ولذلك رد الله تعالى على المنافقين الذين قالوا:لو بقي المسلمون في المدينة المنورة و لم يخرجوا يوم أحد ما قتلوا،حيث قال تعالى:{لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران:١٥٤]

إنَّ قَدَرَ اللهِ سَيَقَعُ لاَ مَحَالَةَ،وَلَوْ كَانَ الذينَ كُتِبَ عَلَيهِم القَتْلُ مَوْجُودينَ فِي بُيُوتِهِمْ لَخَرَجُوا،دُونَ دَعْوَةٍ مِنْ أَحَدٍ إِلَى حَيْثُ قُدِّرَ لَهُمْ أنْ يُقَتْلُوا،لِيُقَتْلُوا.فَهُنَاكَ أَجَلٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَسْتَقْدِمُ وَلاَ يَسْتَأْخِرُ،وَجَعَلَ اللهِ الأَمْرَ كُلَّهُ ابْتِلاءً مِنْهُ،واخْتِبَاراً لِمَا فِي صُدُورِ المُؤْمِنِينَ وَقُلُوبِهِمْ،وَتَمْحِيصاً لِمَا فِي نُفُوسِهِمْ وَتَطْهِيراً.وَلَيْسَ كَالحَقِّ كَاشِفٌ لِلنُّفُوسِ وَالحَقَائِقِ،وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ،وَبِالأَسْرَارِ الخَفِيَّةِ .[٥٦]

---

[٥٦] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٧، بترقيم الشاملة آليا)

خامسا- لا يجوز لنا أن نسمع كلام شياطين الإنس والجن بأن زوجك أو ابنك أو أخاك ..لو بقي في البيت لما قتل.

فهذا من عمل الشيطان،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ،خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ،وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ،وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ،فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا،وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ،فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» [٥٧]

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا فلا أرضٌ تقيه ولا سماءُ

وأرضُ اللهِ واسعةً ولكن إذا نزلَ القضا ضاقَ الفضاءُ

دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ فما يغني عن الموت الدواءُ

---

[٥٧] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢)٣٤ - (٢٦٦٤)

[ش (المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك (وفي كل خير) معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (احرص على ما ينفعك) معناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة]

سادسا–إذا نزلت بالمؤمن مصيبة واجب عليه أن يسلِّم أمره إلى الله تعالى ويصبر ويحتسب

قال تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة]

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ سَيَبْلُوهُمْ وَيَخْتَبِرُهُمْ بِقَلِيلٍ (بِشَيءٍ) مِنْ الخَوْفِ والجُوعِ،وَبِذَهَابِ بَعْضِ المَالِ،وَبِمَوتِ بَعْضِ الأَصْحَابِ وَالأَقَارِبِ وَالأَحْبَابِ،وَبِنَقْصِ غِلاَلِ المَزَارِعِ...فَمَنْ صَبَرَ عَلَى قَضَاءِ اللهِ وَحُكْمِهِ أَثَابَهُ،وَمَنْ قَنَطَ وَلَجَّ أَحَلَّ بِهِ عِقَابَهُ .وَيُبَشِّرُ اللهُ الصَّابِرِينَ بِحُسْنِ العَاقِبَةِ فِي أُمُورِهِمْ

أَمَّا الصَّابِرُونَ الذِينَ خَصَّهُمُ اللهُ بِالبُشْرَى فَهُمُ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنَ اللهِ،وَإِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ مُصِيبَةٌ صَبَرُوا،وَتَمَسَّكُوا بِقَولِهِمْ:إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ،أَيْ إِنَّهُم عَبِيدُ اللهِ وَمُلْكُهُ،وَإِنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَيهِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ .

يُثْنِي اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّابِرِينَ،وَيُخْبِرُ بِأَنَّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ،وَأَنَّهُمْ يَجِدُونَ أَثَرَهَا فِي بَرْدِ قُلُوبِهِمْ عِنْدَ نُزُولِ المُصِيبَةِ،وَأَنَّهُمْ

هُمُ الْمُهْتَدُونَ إِلى طَرِيقِ الخَيْرِ،وَإِلى الحَقِّ والصَّوابِ،وَأَنَّهُمُ اسْتَسْلَمُوا لِقَضَاءِ اللهِ فَلَمْ يَسْتَحْوِذِ الجَزَعُ عَلَيهِمْ.[٥٨]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،أَنَّهَا قَالَتْ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:" مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ،فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ:{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:١٥٦]،اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي،وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا،إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "،قَالَتْ:فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ،قُلْتُ:أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا،فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ....» [٥٩]

---

[٥٨] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٦٢، بترقيم الشاملة آليا)

[٥٩] – صحيح مسلم (٢/ ٦٣١)٣ – (٩١٨)

[ش (ما أمره الله) أي في ضمن مدح الصابرين بقوله في سورة البقرة {الذين إذا أصابتهم مصيبة} الخ فإن كل خصلة ممدوحة في الكتاب الكريم تتضمن الأمر بها كما أن المذمومة فيه تقتضي النهي عنها (اللهم أجرني) كذا بهمزة واحدة وهو أمر من أجره الله إذا أصابه فهمزة الوصل المجلوبة لصيغة الأمر أسقطت كما أسقطت في نحو فأتنا كراهة توالي المثلين وبابه نصر وضرب فيجوز في الجيم الضم والكسر والأول أكثر قال النووي قال القاضي يقال أجرني بالقصر والمد حكاهما صاحب الأفعال وقال الأصمعي وأكثر أهل اللغة هو مقصور لا يمد ومعنى أجره الله أعطاه أجره وجزاء صبره وهمه في مصيبته (وأخلف لي) هو بقطع الهمزة وكسر اللام قال أهل اللغة يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو قريب أو شيء يتوقع حصول مثله أخلف الله عليك أي رد عليك مثله فإن ذهب مالا يتوقع مثله بأن ذهب والد أو عم أو أخ لمن لاجد له ولا والد له قيل له خلف الله عليك بغير ألف كأن الله خليفة منه عليك (أي المسلمين خير من أبي سلمة) استعظام منها لشأن زوجها وتعجب من أن يكن لها خلف خير منه (أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ) أي هو أول أهل بيت هاجر مع عياله فهو أول من هاجر بأهله إلى أرض الحبشة ثم المدينة وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة وابن عمته]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،قَالَتْ:دَخَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ،وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ وَقَالَ:«إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ،تَبِعَهُ الْبَصَرُ»،فَصَاحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِه،فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ،فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَى مَا تَقُولُونَ»،ثُمَّ قَالَ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ،وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُقَرَّبِينَ،وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ،وَاغْفِرْ لَهُ وَلَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِه،وَنَوِّرْ لَهُ فِيه»[٦٠]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،فِي قَوْلِه:{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّه،وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة:١٥٧]،قَالَ:أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ ، فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَتَبَ ثَلَاثَ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ:الصَّلَاةُ،وَالرَّحْمَةُ وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى،وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَهُ،وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ،وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ»[٦١]

سابعا– إذا لم يمت الإنسان بعد – مهما كان سبب الموت– فعلينا أن نذكِّره بقول كلمة التوحيد قبل موته .

---

[٦٠] – صحيح ابن حبان – مخرجا (١٥/ ٥١٥)(٧٠٤١) صحيح

[٦١] – المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٥٥)(١٣٠٢٧) حسن

فعَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«مَنْ كَانَ آخرُ كَلَامه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٦٢]،وعَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ كَانَ آخرَ كَلَامِه لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " [٦٣]

ثامنا– يستحب قراءة سورة يس عند خروج الروح وبعدها،فإنها تسهل خروج الروح .

فعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«اقْرَؤُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ» يَعْنِي يس"[٦٤]

وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«ويس قَلْبُ الْقُرْآنِ لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ،اقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ»[٦٥]

وَلِهَذَا قَالَ بَعْض الْعُلَمَاء مِنْ خَصَائِص هَذِه السُّورَة أَنَّهَا لَا تُقْرَأ عِنْد أَمْر عَسِير إِلَّا يَسَّرَهُ اللَّه تَعَالَى وَكَأَنَّ قِرَاءَتَهَا عِنْد الْمَيِّت لِتَنْزِل الرَّحْمَة وَالْبَرَكَة وَلِيَسْهُل عَلَيْهِ خُرُوج الرُّوح وَاَللَّه تَعَالَى أَعْلَم .[٦٦]

---

[٦٢] – سنن أبي داود (٣/ ١٩٠)(٣١١٦) صحيح

[٦٣] – شعب الإيمان (١١/ ٤٣٨)(٨٧٩٨) صحيح

[٦٤] – المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٢١٩)(٥١٠) فيه ضعف

[٦٥] – السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٩٤)(١٠٨٤٧) فيه ضعف

[٦٦] – تفسير ابن كثير – (١٣ / ٢٥٨)

و"ذهَبَ الْحَنَفيَّةُ وَالشَّافعيَّةُ وَالْحَنَابلَةُ إِلَى نَدْبِ قِرَاءَةِ سُورَةِ يس عِنْدَ الْمُحْتَضَرِ،لِقَوْلِ النَّبِيِّ – ﷺ–:« اقْرَءُوا (يس) عَلَى مَوْتَاكُمْ » .أَيْ مَنْ حَضَرَهُ مُقَدِّمَاتُ الْمَوْتِ .

كَمَا ذَهَبُوا إِلَى اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى الْقَبْرِ،لِمَا رُوِيَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ اللَّجْلَاجِ،عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ:قَالَ [لِي] أَبِي:يَا بُنَيَّ ! إِذَا مُتُّ ؛ فَضَعْنِي فِي اللَّحْدِ،وَقُلْ:بِسْمِ اللهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ – ﷺ–،وَسُنَّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا،وَاقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِي بِفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ وَخَاتِمَتِهَا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ ذَلِكَ"[٦٧]

وفي الموسوعة الفقهية أيضاً:يُنْدَبُ قِرَاءَةُ سُورَةِ (يس) عِنْدَ الْمُحْتَضَرِ،لِمَا رَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ صَفْوَانَ،حَدَّثَنِي الْمَشْيَخَةُ،أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنَ الْحَارِثِ الثُّمَالِيَّ،حِينَ اشْتَدَّ سَوْقُهُ،فَقَالَ:" هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ يس؟ " قَالَ:فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شُرَيْحٍ السَّكُونِيُّ،فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ،قَالَ:وَكَانَ الْمَشْيَخَةُ يَقُولُونَ:إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خُفِّفَ عَنْهُ بِهَا قَالَ صَفْوَانُ:" وَقَرَأَهَا عِيسَى بْنُ الْمُعْتَمِرِ عِنْدَ ابْنِ مَعْبَدٍ "[٦٨]

---

[٦٧] – (المجالسة وجواهر العلم – (٣ / ١٢٨) (٧٥٧) صحيح) .انظر الموسوعة الفقهية الكويتية – (ج ٣٣ / ص ٥٩) وحاشية ابن عابدين ١ / ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، والقليوبي وعميرة ١ / ٣٥١ ، وكشاف القناع ٢ / ١٤٧

[٦٨] – مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ١٧١)(١٦٩٦٩) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ١٧٢) أثر إسناده حسن، وإبهامُ المشيخة لا يضر، كما بينا في رواية أبي سعيد الخدري السالفة برقم (١١٧٣٧) . وحسَّن إسناده الحافظ في "الإصابة" (ترجمة غُضَيف)

قَال ابْنُ حبَّانَ:أَرَادَ به مَنْ حَضَرَتْهُ الْمَنِيَّةُ،لاَ أَنَّ الْمَيِّتَ يُقْرَأُ عَلَيْه.وَبه قَال الشَّافعيَّةُ وَالْحَنَابلَةُ.[٦٩] وَزَادَت الْحَنَابلَةُ قرَاءَةَ الْفَاتحَة.وعَنِ الشَّعْبيِّ،قَالَ:كَانَت الأَنْصَارُ يَقْرَؤُونَ عنْدَ الْمَيِّت بسُورَة الْبَقَرَة.[٧٠]
وعَنْ جَابر بْن زَيْد،أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عنْدَ الْمَيِّت سُورَةَ الرَّعْد.[٧١]
وَقَالَت الْمَالكيَّةُ:يُكْرَهُ قرَاءَةُ شَيْءٍ منَ الْقُرْآن عنْدَ الْمَوْت وَبَعْدَهُ وَعَلَى الْقُبُور ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ منْ عَمَل السَّلَف[٧٢]
والصواب قول:جمهور السلف والخلف

تاسعاً- لا يجوز الندب أثناء خروج الروح ولا بعدها ولا لطم الخدود ولا الدعاء بدعوى الجاهلية ولا شق الجيوب ..
عَنْ عَبْد اللَّه رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبيُّ ﷺ:«لَيْسَ منَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ،وَشَقَّ الْجُيُوبَ،وَدَعَا بدَعْوَى الْجَاهلِيَّة»[٧٣]

---

[٦٩] -(الفتاوى الهندية ١ / ١٥٧ ، والمغني ٢ / ٣٠٣ ، ونهاية المحتاج ٢ / ٤٢٨)
[٧٠] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (٧/ ١١٣)(١٠٩٥٣) حسن مقطوع
[٧١] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (٧/ ١١٤)(١٠٩٥٧) فيه لين
[٧٢] -(الشرح الصغير ١ / ٢٢٨) .الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢/ ٧٩)
[٧٣] - صحيح البخاري (٢/ ٨٢)(١٢٩٨) وصحيح مسلم (١/ ٩٩)١٦٥ - (١٠٣)
[ش (أودعا بدعوى الجاهلية) قال القاضي هي النياحة وندبة الميت والدعاء بالويل وشبهه والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،قَالَ:أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَـــةَ،فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي وَتَقُولُ:وَأَخَاهُ،وَا كَذَا وَا كَذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ،فَقَالَ ابْـــنُ رَوَاحَةَ حِينَ أَفَاقَ:مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلاَّ قِيلَ لِي:أَنْتَ كَذَاكَ."مصنف وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:أُغْمِيَ عَلَى عَبْـــدِ اللَّـــهِ بْـــنِ رَوَاحَةَ،فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِـــي وَاجَبَلاَهْ،وَاكَـــذَا وَاكَذَا،تُعَـــدِّدُ عَلَيْهِ،فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ:" مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي:آنْتَ كَذَلِكَ "[٧٤]

وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ:لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ،فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَـــا السَّلاَمُ:وَا كَرْبَ أَبَاهُ،فَقَالَ لَهَا:«لَيْسَ عَلَـــى أَبِيـــكِ كَـــرْبٌ بَعْـــدَ اليَوْمِ»،فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ:يَا أَبَتَاهُ،أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ،يَا أَبَتَـــاهْ،مَنْ جَنَّـــةُ الفِرْدَوْسِ،مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ،فَلَمَّا دُفِنَ،قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ:يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ" [٧٥]

---

[٧٤] – صحيح البخاري (٥/ ١٤٤)(٤٢٦٧)

[ش (أغمي) مرض وحصل له الإغماء من شدة المرض. (واجبلاه) من صيغ الندبـــة وهـــي تعداد محاسن الميت. (تعدد عليه) تذكر محاسنه أثناء البكاء ومثل هذا منهي عنه لأن معناه يا من كان سندنا ومعتمدنا والسند والمعتمد هو الله عز وجل لذلك قيل له آنت؟ . والظاهر أن القائل هم الملائكة. (آنت كذلك) استفهام إنكاري أي لم يقولون هـــذا وأنـــت لســـت كذلك؟]

[٧٥] – صحيح البخاري (٦/ ١٥)(٤٤٦٢)

[ش (يتغشاه) يغطيه ما اشتد به من مرض فيأخذ بنفسه ويغمه. (واكرب أباه) أنـــدب مـــا يصيب أبي من هم وغم وثقل. (ننعاه) من نعى الميت إذا أذاع موته وأخبر بـــه. (أطابـــت) كيف طابت ورضيت مع حبكم الشديد له. (تحثوا) تميلوا وتدفعوا وتضعوا]

عاشرا- يجوز البكاء على الميت دون صوت .

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ بَكَتِ النِّسَاءُ عَلَى رُقَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْهَاهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَهْ يَا عُمَرُ " ، ثُمَّ قَالَ:" إِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ الرَّحْمَةِ وَمَا يَكُونُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْيَدِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ " قَالَ:وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَبْكِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ رُقَيَّةَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ وَجْهِهَا بِالْيَدِ أَوْ قَالَ بِالثَّوْبِ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ قَوِيٍّ فَقَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنْهُ:" إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ " يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالصِّحَّةِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ"[٧٦]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:لَمَّا مَاتَتْ رُقْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الْحَقِي بِسَلَفِنَا الْخَيِّرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ» قَالَ:وَبَكَى النِّسَاءُ،فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ،فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ:«دَعْهُنَّ يَا عُمَرُ»،وَقَالَ:«وَإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ وَمِنَ الرَّحْمَةِ،وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ اللِّسَانِ وَمِنَ الْيَدِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ».قَالَ:فَبَكَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ،فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ ".[٧٧]

---

[٧٦] – السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ١١٨)(٧١٦٠) حسن

[٧٧] – تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ١٠٣) حسن

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أُحُدٍ سَمِعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ ، فَقَالَ:" لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ " فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فَبَكَيْنَ لِحَمْزَةَ فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُنَّ يَبْكِينَ فَقَالَ:" يَا وَيْحَهُنَّ مَا زِلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ الْيَوْمِ فَلْيَسْكُتْنَ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ".[٧٨]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ،وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ،فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ،فَقَبَّلَهُ،وَشَمَّهُ،ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ،فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ،فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ:«يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»،ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى،فَقَالَ ﷺ:«إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ،وَالقَلْبَ يَحْزَنُ،وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا،وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[٧٩]

الحادي عشر – وجوب الصبر عند الصدمة الأولى .

---

[٧٨] – السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ١١٦)(٧١٥٤) صحيح

[٧٩] – صحيح البخاري (٢/ ٨٣)(١٣٠٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٠٧)٦٢ – (٢٣١٥) [(ظئرا) زوج مرضعته وهي خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. (تذرفان) يجري دمعهما. (وأنت) تفعل كما يفعل الناس عند المصائب. (بأخرى) أتبع الدمعة بأخرى أو بالكلمة التي قالها بأخرى]

وإلا بعد ذلك يستوي المسلم والكافر،لأن الجميع يعلم أن البكاء والحزن لن يرد الميت إلى الحياة الدنيا مرة أخرى،فعن ثَابتَ البُنَانيِّ،قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالك يَقُولُ لامْرَأَة منْ أَهْله:تَعْرفينَ فُلاَنَةَ؟ قَالَتْ:نَعَمْ،قَالَ:فَإِنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ بهَا وَهيَ تَبْكي عنْدَ قَبْر،فَقَالَ:«اتَّقي اللَّهَ،وَاصْبري»،فَقَالَتْ:إلَيْكَ عَنِّي،فَإِنَّكَ خلْوٌ منْ مُصيبَتي،قَالَ:فَجَاوَزَهَا وَمَضَى،فَمَرَّ بهَا رَجُلٌ فَقَالَ:مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّه ﷺ؟ قَالَتْ:مَا عَرَفْتُهُ؟ قَالَ:إنَّهُ لَرَسُولُ اللَّه ﷺ،قَالَ:فَجَاءَتْ إلَى بَابه فَلَمْ تَجدْ عَلَيْه بَوَّابًا،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّه،وَاللَّه مَا عَرَفْتُكَ،فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ:«إنَّ الصَّبْرَ عنْدَ أَوَّل صَدْمَة»[٨٠]

وقال تعالى:{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر:١٠]

إن الله يُوفِّي الصَّابِرِينَ عَلَى الابْتِلاَءِ،ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ،وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا شَاءَ بِغَيرِ حِسَابٍ[٨١].

الثاني عشر – إن الذي يموت بيد عصابات الأسد المجرمة هو شهيد عند الله تعالى،إن شاء الله تعالى

---

[٨٠] – صحيح البخاري (٩/ ٦٥)(٧١٥٤)

[ش (الصبر عند الصدمة الأولى) معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه وأصل الصدم الضرب في شيء صلب ثم استعمل مجازا في كل مكروه حصل بغتة]

[٨١] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٩٤٧، بترقيم الشاملة آليا)

فعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ،رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ "[٨٢]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ،وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ،وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ،فَهُوَ شَهِيدٌ»[٨٣]

وقال تعالى:{وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)} [النساء:٧٥،٧٦]

أَيُّ عُذْرٍ لَكُمْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لِتُقِيمُوا التَّوْحِيدَ،وَتَنْصُرُوا العَدْلَ وَالحَقَّ،وَفِي سَبِيلِ إِنْقَاذِ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْتَضْعَفِينَ الذِينَ يَسْتَذِلُّهُمُ الطُّغَاةُ الكَفَرَةُ ..،وَهُمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ تِلْكَ البَلْدَةِ (القَرْيَةِ) الظَّالِمِ أَهْلُها،وَأَنْ يُسَخِّرَ لَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ مَنْ يَنْصُرُهُمْ،وَيُنْقِذُهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ .[٨٤]

---

[٨٢] – السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣٢٣)(١٦٧٧٧) صحيح

[٨٣] – السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٤)(٣٥٤٣) صحيح

[٨٤] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٨، بترقيم الشاملة آليا)

الثالث عشر – الشهيد حي يرزق عند ربه .

قال تعالى:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران:١٦٩ – ١٧١]

الرابع عشر – يستحب الفرح بموت الشهيد في سبيل الله،لأنها ميتة عز وكرامة لا ميتة ذل وندامة .

عَنْ قَتَادَةَ،حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ،فَقَالَتْ:يَا نَبِيَّ اللَّهِ،أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ،وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ،فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ،وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ،اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ،قَالَ:«يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ،وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى» [٨٥]

راجعوا كتابي "الأحكام الشرعية لشهداء الثورات العربية"

[٨٥] – صحيح البخاري (٤/ ٢٠)(٢٨٠٩) [ش (تحدثني) تخبرني.(غرب) لا يدري من رمى به.(اجتهدت) بذلت وسعي وطاقتي.(أصاب) كان نصيبه.(الفردوس الأعلى) أفضل مكان في الجنة والفرودس هو البستان الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات]

الخامس عشر – الشهيد ينال أعلى درجة في الجنة .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ،وَأَقَامَ الصَّلاَةَ،وَصَامَ رَمَضَانَ،كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ:«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ،أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ،كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ،فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ،وَأَعْلَى الجَنَّةِ،وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ،وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» [٨٦]

السادس عشر – للشهيد عند موته ستة أشياء،ومنها الشفاعة لأهله .

فعَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ ستُّ خِصَالٍ:يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ،وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ،وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ،وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ،وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ،اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ،وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " [٨٧]

---

[٨٦] – صحيح البخاري (٩/ ١٢٥)(٧٤٢٣)

[٨٧] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٨٧)(١٦٦٣) صحيح

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّه خِصَالًا،يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْقَةٍ مِنْ دَمِه،وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ،وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ،وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ،وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ،وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ،الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ،وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِه» [٨٨]

السابع عشر – بسبب مقام الشهادة العظيم عند الله تعالى فقد تمناه خير الأنبياء والمرسلين .

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِه،لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي،أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ،وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا،ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا،ثُمَّ أُقْتَلُ» [٨٩]

---

[٨٨] – سنن سعيد بن منصور (٢/ ٢٥٨)(٢٥٦٢) صحيح

[٨٩] – صحيح البخاري (١/ ١٦)(٣٦)

[(انتدب) تكفل أو سارع بثوابه وحسن جزائه.(أن أرجعه) أي إلى بلده إن لم يستشهد.(بما نال) مع ما أصاب وأعطي.(أو أدخله الجنة) بلا حساب إن استشهد.(ما قعدت خلف سرية) ما تخلفت عن سرية وهي القطعة من الجيش.(ولوددت) أحببت ورغبت]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِه،لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي،وَإِيمَانًا بِي،وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي،فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِه الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ،نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه،مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ،إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِه حِينَ كُلِمَ،لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ،وَرِيحُهُ مِسْكٌ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه،لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا،وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ،وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً،وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه،لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ»[٩٠]

---

[٩٠] – صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥)١٠٣ – (١٨٧٦)

[ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل الله ومعناهما أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} الآية(إلا جهادا في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيمانا بي وتصديقا وهو منصوب على أن لا مفعول له وتقديره لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى(نائلا ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أجر أو غنيمة ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فإما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر وغنيمة(ما من كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى(خلاف سرية) أي خلفها

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَــده لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّة تَغْزُو فِي سَــبِيلِ اللَّه أَبَدًا،وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ،وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي،وَلَــا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ فَيَتَخَلَّفُوا بَعْدِي وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَده لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّه فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ»[٩١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ نَبِيَّ اللَّه ﷺ،قَالَ:«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي،أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَتَخَلَّفَ عَنْ سَرِيَّة تَخْرُجُ،أَوْ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّــه وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ،وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي،وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي،وَيَقْعُدُوا بَعْدِي،وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّــه فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَى ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَى ثُمَّ أُقْتَلُ»[٩٢]

الثامن عشر – يجب على المسلمين الآن مساعدة كل أهل بيــت فقدوا شهيدا أو اعتقل لهم أحد من ذويهم .

وبعدها(لا أجد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملــهم عليها(ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا يجدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي(ويشق عليهم أن يتخلفوا عــني) أي ويــوقعهم تأخرهم عني في المشقة يعني يصعب عليهم ذلك]

[٩١] – مستخرج أبي عوانة (٤/ ٤٥٤)(٧٣١٤) صحيح

[٩٢] – مستخرج أبي عوانة (٤/ ٤٥٥)(٧٣١٥) صحيح

فعن زَيْدَ بْنِ خَالِد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:«مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّه فَقَدْ غَزَا،وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّه بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»[٩٣]

وعَنْ زَيْد بْنِ خَالِد الْجُهَنِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّه فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِه،وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّه فِي أَهْلِه وَأَنْفَقَ عَلَيْه فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِه»[٩٤]

وعَنْ أَبِي مُوسَى،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ،أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ،ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ،فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»[٩٥]

---

[٩٣] – صحيح البخاري (٤/ ٢٧)(٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥٠٧)١٣٦ – (١٨٩٥) [(جهز غازيا) هيأ له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد.(فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه.(خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته.(بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

[٩٤] – الجهاد لابن أبي عاصم (١/ ٢٨٤)(٨٩) صحيح

[٩٥] – صحيح البخاري (٣/ ١٣٨)(٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤)١٦٧ – (٢٥٠٠)

[(أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة.(في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض.(بالسوية) متساوين.(فهم مني وأنا منهم) طريقتي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا،نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ،يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا،سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...» [٩٦]

بل حذر النبي ﷺ من التقاعس في ذلك

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا،أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ،أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [٩٧]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا،أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٩٨]

التاسع عشر – كل من فقد شهيدا في هذه الانتفاضة المباركة أو قبلها على يدي هذه العصابة المجرمة،سوف يعطى ذويه ما يكفيهم من المال وغيره حتى يستغنوا

وكذلك من كان مسجونا ظلما وعدوانا ونحوه،وهذا من واجب الدولة الإسلامية،إعطاء كل ذي حق حقه .

---

[٩٦] – صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤)٣٨ – (٢٦٩٩)

[٩٧] – الجهاد لابن أبي عاصم (١/ ٣١١)(٩٨) ومسند الشاميين للطبراني (١/ ٤٥١)(٧٩٦) صحيح لغيره

[٩٨] – الجهاد لابن أبي عاصم (١/ ٣١٢)(٩٩) صحيح لغيره

عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺجَيْشًا،وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ،فَقَالَ:" إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ قَبْلَ ذَلِكَ أَوِ اسْتُشْهِدَ،فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ،فَإِنْ قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ،فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ "،فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ،فَقَاتَلَ،حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ،فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ،فَقَاتَلَ،وَلَمْ يَذْكُرُ أَنَّهُ قُتِلَ،وَأَرَى ذَلِكَ سَقَطَ مِنَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ،وَمِمَّنْ سِوَاهُ مِنْ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ،ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ،فَفَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ،فَأَتَى خَبَرُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ،فَحَمِدَ اللهَ،وَأَثْنَى عَلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:" إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ لَقُوا الْعَدُوَّ،وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ،ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ،ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ،فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ،ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ مِنْ بَعْدِهِ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ،فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ " ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ لَمْ يَأْتِهِمْ،ثُمَّ أَتَاهُمْ،فَقَالَ:" لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ،ادْعُ لِي بَنِي أَخِي "،فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ،فَقَالَ:" ادْعُوا لِيَ الْحَلَّاقَ "،فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ،فَحَلَقَ رُءُوسَنَا،ثُمَّ قَالَ:" أَمَّا مُحَمَّدٌ فَيُشَبِّهُ عَمِّي أَبَا طَالِبٍ،وَأَمَّا عَوْنٌ فَيُشَبِّهُ خَلْقِي وَخُلُقِي "،ثُمَّ قَالَ:" اللهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ،وَبَارِكْ لِعَبْدِ

اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ "،ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،فَجَاءَتْ أُمُّنَا،فَذَكَرَتْ يُتْمَنَا،فَقَالَ:" الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ؟،فَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ "[٩٩]

العشرون – كل من فقد شهيدا أو عذب له أو اعتقل وعرف الذي قتله أو عذبه،فسوف ينال جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة

قال تعالى:{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [الإسراء:٣٣]

وقال تعالى:{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء:٩٣]

وَإِذا عَرَفَ الرَّجُلُ الإِسْلاَمَ وَشَرَائِعه،ثُمَّ قَتَلَ رَجُلاً مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً قَتْلَهُ،مُسْتَحِلاً ذَلِكَ القَتْلَ،فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ اللهِ جَهَنَّمَ يَبْقَى مُخَلَّداً فِيهَا،وَيَلْعَنُهُ اللهُ،وَيُبْعِدُهُ مِنْ رَحْمَتِه،وَيَجْعَلُهُ فِي النَّارِ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ .

وَلِلْفُقَهَاءِ ثَلاَثَةُ آرَاءٍ فِي تَوْبَةِ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ عَمْداً:

١- ابْنُ عَبَّاسٍ وَفَرِيقٍ مِنَ السَّلَفِ - يَرَوْنَ أَنَّ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِ لاَ تَوْبَةَ لَهُ إِطْلاَقاً،وَيَبْقَى فِي النَّارِ خَالِداً.وَيَسْتَنِدُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ أَبِي

---

[٩٩] - شرح مشكل الآثار (١٣/ ١٦٥)(٥١٦٩) صحيح

الدَّرْدَاء،قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:«كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّـهُ أَنْ يَغْفِرَهُ،إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا،أَوْ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» "[١٠٠]

وَإِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ:آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ " [١٠١]

وَإِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ:«لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكَبَّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وجُوهِهِمْ فِي النَّارِ،وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَشْتَرِكُ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ إِلَّا كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ،إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْآمِرِ»[١٠٢]

٢- وَيَرَى فَرِيقٌ آخَرُ أَنَّ الخُلُودَ يَعْنِي المُكْثَ الطَّوِيلَ لاَ الدَّوَامَ،لِظَاهِرِ النُّصُوصِ القَاطِعَةِ عَلَى أَنَّ عُصَاةَ المُؤْمِنِينَ لاَ يَدُومُ عَذَابُهُمْ.وَمَا فِي الآيَةِ إِخْبَارٌ مِنَ اللهِ أَنَّ جَزَاءَهُ ذَلِكَ،لاَ أَنَّهُ يَجْزِيهِ بِذَلِكَ حَتْماً،كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } فَلَوْ كَانَ المُرَادُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْزِي كُلَّ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا لَعَارَضَهُ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ:{ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ } فَالمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ هَذا هُوَ جَزَاؤُهُ إِنْ أَرَادَ اللهُ مُجَازَاتَهُ .

---

[١٠٠] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/ ٣١٨)(٥٩٨٠) صحيح

[١٠١] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٧٤) حسن لغيره

[١٠٢] - حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٧٩)(٤٦١) والترغيب والترهيب لقوام السنة (٣/ ١٩٠)(٢٣٣٠) حسن لغيره

٣- وَيَرى فَرِيقٌ ثَالِثٌ أنَّ حُكْمَ الآيَةِ يَتَعَلَّقُ بالقَاتِلِ المُسْتَحِلِّ لِلْقَتْلِ،وَحُكْمُهُ ممَّا لاَ شَكَّ فِيهِ .وَقَدْ فَسَّرَ عِكْرَمَةُ وَابْنُ جُرَيجٍ (مُتَعَمِّداً) ب (مُسْتَحِلاً) فِي الآيَةِ .[١٠٣]

فإن لم يعرف فحسابه عند رب العالمين يوم القيامة،قال تعالى:{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) } [إبراهيم]

وعَنْ جَابِرٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ،فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَاتَّقُوا الشُّحَّ،فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ،وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» [١٠٤]

وعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ:قَالَ جُنْدُبٌ:حَدَّثَنِي فُلَانٌ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيَقُولُ:سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكِ فُلَانٍ " قَالَ جُنْدُبٌ:فَاتَّقِهَا"[١٠٥]

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ:سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ،عَنْ قَاتِلِ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا قَالَ:" {فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ} [النساء:٩٣] الْآيَةَ ".قِيلَ لَهُ:أَرَأَيْتَ لَهُ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا،ثُمَّ اهْتَدَى؟ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:أَنَّى لَهُ الْهُدَى؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ قَاتِلَ

---

[١٠٣] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٨٦، بترقيم الشاملة آليا)

[١٠٤] – الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٧١)(٤٨٨) صحيح

[١٠٥] – السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤١٩)(٣٤٤٧) صحيح

مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا،يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَامِلًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ يَلْزَمُ صَاحِبَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَى،تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ فِي قُبُلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ:سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ نَزَلَتْ وَمَا نَسَخَهَا مِنْ آيَةٍ حَتَّى قُبِضَ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَمَا أُنْزِلَ بَعْدَهَا مِنْ بُرْهَانٍ " [١٠٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:ثنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ:" فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،فَيَأْمُرُ كُلَّ مَنْ قُتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ:فِيمَ قَتَلْتَهُ؟،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ.فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:صَدَقْتَ فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ،ثُمَّ تَشَيِّعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ،ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ قَتَلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ،يَأْتِي كُلُّ مِنْ قُتِلَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ:لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي.فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:تَعِسْتَ ثُمَّ لَا تَبْقَى قِتْلَةٌ إِلَّا قُتِلَ بِهَا،وَلَا مَظْلِمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُخِذَ بِهَا،وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ،وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ "[١٠٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا:الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ،فَقَالَ:«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ

---

[١٠٦] – المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (ص: ٢٢٧)(٦٨٠) صحيح

[١٠٧] – الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٢/ ٨٠٥)(١١١١) والبعث والنشور للبيهقي (ص: ٣٣٦)(٦٠٩) فيه مبهم

أُمَّتِي يَأْتِي يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ بِصَلَاةٍ،وَصِــيَامٍ،وَزَكَاةٍ،وَيَأْتِي قَــدْ شَــتَمَ هَذَا،وَقَذَفَ هَذَا،وَأَكَلَ مَالَ هَذَا،وَسَفَكَ دَمَ هَذَا،وَضَرَبَ هَذَا،فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَــى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ،ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[١٠٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«هَلْ تَــدْرُونَ مَــنِ الْمُفْلِــسُ؟» قَالُوا:الْمُفْلِسُ فِينَا،يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَــالَ:«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ،وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا،وَقَذَفَ هَذَا،وَأَكَلَ مَالَ هَذَا،وَضَرَبَ هَــذَا؛ فَيَقْعُــدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ،قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا،أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ،فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ،ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[١٠٩]

---

[١٠٨] – صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧) ٥٩ – (٢٥٨١) [ش (إن المفلس من أمتي) معناه أن هذا حقيقة المفلس أما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياتــه وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النــار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه]

[١٠٩] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٩)(١٠١) صحيح

الحادي والعشرون – على كل شاب لم يتزوج أو متزوج ويستطيع التعدد أن يتزوج امرأة شهيد ويضم أولادها إليه،فله أجر عظيم عند الله تعالى

وهكذا فعل الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم،فعَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ،قَالَ:قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ:هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ:لاَ،قَالَ:«فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً»[١١٠]

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى" [١١١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:«السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَكَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ»[١١٢]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقُشَيْرِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:"..مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ "[١١٣]

إن الإسلام دين الواقعية وليس دينا خياليا، فهو من جهة أمر المرأة التي مات أو استشهد زوجها بالصبر

وحثها على تربية أولادها تربية صالحة ...

---

[١١٠] – صحيح البخاري (٧/ ٣)(٥٠٦٩)

[١١١] – صحيح البخاري (٨/ ٩)(٦٠٠٥)

[١١٢] – الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٩)(١٣١) صحيح

[١١٣] – شعب الإيمان (١٣/ ٣٨٨)(١٠٥٢٠) حسن

لكن قد لا تستطيع المرأة هنا أن تصبر كثيرا بلا زوج فما هو الحل يا ترى ؟؟؟

إما أن تترك الأولاد لأهلهم ثم تتزوج وقد يضيعوا أو لا يهتم بهم جيدا ...

وإما أن تبقى بلا زوج ولكنها لا تستطيع الصبر فتنحرف ...

وإما أن تتزوج بشرط بقاء أولادها معها وعندئذ في هذه الحالة لم تخسر شيئا بل كسبت كثيرا

فهي من جهة عصمت نفسها عن الحرام.....

ومن جهة أخرى لم يؤثر ذلك على تربية أولادها ....

وكذلك قد تتنازل المرأة عن بعض حقوقها إذا الرجل متزوجا ومن جملتها أن تبقى في بيتها مع أولادها، وقد تعفيه من اشتراط العدل في النوم ... وكل ذلك جائز شرعا ....

فنحن عندما نقول:

على كل شاب أعزب أو متزوج يستطيع التعدد الزواج من امرأة شهيد وضم أولادها معها كما فعل السلف الصالح فنكون بذلك راعينا جميع الحالات في هذا الأمر .... حالة المرأة وحالة الأولاد وحالة المجتمع أيضا

لكن المرأة إذا كانت تستطيع الصبر وليس عندها رغبة بالزواج من غير زوجها الأول، فلها ذلك،

فعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّهَا قَالَتْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ الْمَوْتِ: " إِنَّكَ خَطَبْتَنِي إِلَى أَبَوَيَّ فِي الدُّنْيَا فَأَنْكَحَاكَ وَإِنِّي أَخْطُبُكَ إِلَى نَفْسِكَ فِي الْآخِرَةِ "، قَالَ " فَلَا تَنْكِحِي بَعْدِي " فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي كَانَ فَقَالَ: " عَلَيْكِ بِالصِّيَامِ "[١١٤]

وعَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ لِامْرَأَتِهِ " إِنْ أَرَدْتِ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الْجَنَّةِ فَلَا تَزَوَّجِي بَعْدِي فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ بَعْدَهُ "[١١٥]

وعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ الْكِلَابِيِّ قَالَ: خَطَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَهِيَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا» وَمَا كُنْتُ لِأُخْتَارَكَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعَاوِيَةُ: فَعَلَيْكِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ مَحْسَمَةٌ "[١١٦]

الثاني والعشرون- لا يمكن الحصول على النصر الحقيقي دون تضحيات جسام.

فكلما ازدات التضحيات كلما كان النصر قريبا بإذن الله تعالى:

---

[١١٤] - شرح مشكل الآثار (٢/ ١٢٢) صحيح

[١١٥] - "شرح مشكل الآثار (٢/ ١٢١) صحيح

[١١٦] - المعجم الأوسط (٣/ ٢٧٥)(٣١٣٠) حسن لغيره

قال تعالى:{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة:٢١٤]

يُخَاطِبَ اللهُ تَعَالَى الذِينَ هَدَاهُمْ إِلى السِّلْمِ،وَإِلَى الخُرُوجِ مِنْ ظُلْمَةِ الاخْتِلاَف،إِلى نُورِ الوِفَاق،باتِّبَاعِهِمْ هُدَى الكِتَابِ زَمَنَ التَّنْزِيلِ،الذِينَ يَظُنُّونَ مِنْهُمْ أَنَّ انْتِسَابَهُمْ إِلى الإِسْلاَمِ فِيهِ الكِفَايَةُ لِدُخُولِ الجَنَّةِ دُونَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا الشَّدَائِدَ وَالأَذَى فِي سَبِيلِ الحَقِّ،وَهِدَايَةِ الخَلْقِ،جَهْلاً مِنْهُمْ بِسُنَّةِ اللهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ الهُدَى مُنْذُ أَنْ خَلَقَهُمْ.فَيَقُولُ لَهُمْ:هَلْ تَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ تُبْتَلَوا وَتُخْتَبَرُوا كَمَا فُعِلَ بِالذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الأُمَمِ الذِينَ ابْتُلُوا بِالفَقْرِ (البَأْسَاءُ)،وَبِالأَسْقَامِ وَالأَمْرَاضِ (الضَّرَّاءُ)،وَخُوِّفُوا وَهُدِّدُوا مِنَ الأَعْدَاءِ (زُلْزِلُوا)،وَامتُحِنُوا امْتِحَاناً عَظِيماً،وَاشْتَدَّتِ الأُمُورُ بِهِمْ حَتَّى تَسَاءَلَ الرَّسُولُ وَالمُؤْمِنُونَ قَائِلِينَ:مَتَى يَأْتِي نَصْرُ اللهِ .وَحِينَما تَثْبُتُ القُلُوبُ عَلَى مِثْلِ هذه المِحَنِ المُزَلْزِلَةِ،حِينَئِذٍ تَتِمُّ كَلِمَةُ اللهِ،وَيَجِيءُ نَصْرُهُ الذِي يَدَّخِرُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِبَادِهِ الذِينَ يَسْتَيْقِنُونَ أَنْ لاَ نَصْرَ إِلاَّ نَصْرُ اللهِ .[١١٧]

وقال تعالى:{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } [آل عمران:١٤٢]

---

[١١٧] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٢١، بترقيم الشاملة آليا)

وَلاَ تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَبِرَكُمُ اللهُ تَعَالَى وَيُمَحِّصَكُمْ فِي الشَّدَائِدِ وَالجِهَادِ لِيَرَى صِدْقَ إِيمَانِكُمْ،وَيَرَى مَنْ يَسْتَجِيبُ للهِ،وَيُخْلِصُ فِي طَاعَتِهِ،وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ،وَيَصْبِرُ عَلَى مَكَارِهِ الحُرُوبِ.[١١٨]

وقال تعالى:{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) } [العنكبوت]

هَلْ ظَنَّ النَّاسُ أَنْ نَتْرَكَهُمْ وشَأْنَهُمْ بِمُجَرَّدِ نُطْقِهِمْ بالشَّهادَتَيْنِ،وَقَوْلِهِمْ آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِه،دُونَ أَنْ يَبْتَلِيَهُم اللهُ،ويَخْتَبِرَ صِدْقَ إِيمَانِهِمْ:بالهِجْرَةِ،والتَّكَالِيفِ الدِّينِيَةِ الأُخرى،والجِهَادِ،والمَصَائِبِ؟ كلاّ،فإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَ عِبَادَهُ المُؤْمنينَ،بِحَسَبِ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ إِيمانٍ .

وَلَقَد امتَحَنَ اللهُ المُؤمنينَ السَّالفينَ،وَعَرَّضَهُمْ للفتْنَة والاخْتِبَارِ،وغَايَتُهُ سُبحَانَهُ وَتَعالى مِنْ هذا الابتِلاءِ والاخْتِبارِ هيَ أَنْ يُمَحِّصَهُم فَيَعْلَمَ

[١١٨] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٥، بترقيم الشاملة آليا)

الـــذينَ صَـــدَقُوا في دَعـــوى الإيمـــانِ،ممَّنْ هُـــمْ كـــاذبون في دَعواهُم،وليُجَازِيَ كُلاّ بمَا يَسْتَحقُّهُ .[١١٩]

وقال تعالى:{وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُـوا لِمَـا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّه وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران]

فِي هَذِهِ الآيَةِ يُسَلِّي اللهُ تَعَالَى المُؤْمِنِينَ عَمَّا وَقَعَ فِي نُفُوسِـهِمْ يَـوْمَ أحُد،فَقَالَ لَهُمْ:كَمْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ وَهُوَ يُقَاتِلُ،وَكَانَ مَعَـهُ جَمَاعَـاتٌ كَثِيرَةٌ (رِبِّيُّونَ) ممَّنْ آمَنُوا بِهِ،وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ،فَمَا وَهِنُوا،وَمَا ضَعُفُوا بَعْدَ قَتْلِ النَّبِيِّ،وَمَا اسْتَكَانُوا،وَمَا اسْتَذَلُّوا لِمَا أَصَـابَهُمْ فِـي الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَفِي سَبِيلِ إِعْلاَءِ دِينِهِ،وَإِنَّمَا صَبَرُوا عَلَى قِتَـالِ الأَعْدَاءِ،وَلَمْ يَهْرُبُوا مُوَلِّينَ الأَدْبَارَ،لأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ فِـي سَبِيلِ اللهِ لاَ فِي سَبِيلِ نَبِيِّهِمْ،فَعَلَيْكُمْ أَيُّهَا المُسْلِمُونَ أَنْ تَعْتَبِرُوا بِأُولَئِكَ الرِّبِّيِّينَ،وَتَصْبِرُوا كَمَا صَبَرُوا فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ،وَسُنَّتَهُ فِـي خَلْقِـهِ وَاحِدَةٌ .

[١١٩] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٢٢٤، بترقيم الشاملة آليا)

فَاحْتَسَبَ هَؤُلاءِ الْمُؤْمِنُونَ (الرِّبِّيُّونَ) اللهَ عِنْدَ اشْتِدَادِ الخَطْبِ،وَهُمْ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُمْ،وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ قَوْلٍ عِنْدَ نُزُولِ الكَوَارِثِ إلاَ الدُّعَاءُ إِلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ بِجِهَادِهِمْ مَا كَانُوا أَلَمُّوا بِهِ مِنْ ذُنُوبٍ،وَتَجَاوُزَوا فِيهِ حُدُودَ الشَّرائِعِ،وَأن يُثَبِّتَ أَقْدَامَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ القَوِيمِ،حَتَّى لا تُزَحْزِحَهُم الفِتَنُ،وَلاَ يَعْرُوهُمُ الفَشَلُ حِينَ مُقَابَلَةِ الأَعْدَاءِ فِي سَاحَةِ الحَرْبِ.فَآتَاهُمُ اللهُ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ عَلَى الأَعْدَاءِ،وَهُمَا ثَوَابُ الدُّنْيا،وَجَمَعَ لَهُمْ،إِلَى ذَلِكَ الظَّفَرِ،حُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ،وَهُوَ الفَوْزُ بِرُضْوَانِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ،وَاللهُ يُحِبُّ الذِينَ يُحْسِنُونَ العَمَلَ،لأَنَّهُمْ يُقِيمُونَ سُنَّتَهُ فِي أَرْضِهِ،وَيُظْهِرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ أَنَّهُمْ جَدِيرُونَ بِخِلاَفَةِ اللهِ فِيهَا .[١٢٠]

==========

لذا أرجو الله تعالى أن ينفعكن بهذه الكلمات الطيبة،وأن يجعلكن خير قدوة للأجيال القادمة

في ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٠١١/٥/١٤م

وعدلت بتاريخ ١٨ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٠١١/١٠/١٥ م

[١٢٠] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٩، بترقيم الشاملة آليا)

المبحث الثالث

رسالة عزاء ووفاء وفخر لكل من قدم شهيدا أو جريحاً أو أسيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الأحبة الكرام:

لقد جاءت هذه الثورة المباركة على قدر من الله تعالى،كما قال عن موسى عليه السلام:{ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى} [طه:٤٠]

هذه الثورة المباركة تؤرخ لتاريخ جديد ينبغي أن يكتب بماء الذهب فمن كان يصدِّق أن الجيل الذي ولد وتربَّى في ظل البعث الملحد وأكاذيب النظام الطاغوتي الأسدي سوف يخرج منه من يقول للطاغية الصنم:الشعب يريد إعدام الرئيس ؟؟؟!!!!

لقد كان الناس يعيشون في ظل الإرهاب والبطش والخوف والرعب الذي يجعل المرء يخاف من أقرب الناس إليه ...

أذكر مرة كنت أخطب الجمعة بأحد المساجد وكانت المناسبة عن حرب تشرين التحريرية كما يزعمون ..عام ١٩٨٨

وكان من عادتي أنني لا أحضر لخطبة الجمعة لكوني مواظب على طلب العلم قراءة وسماعاً وتدريساً .

كنت راكبا في باص أريد الذهاب لخطبة الجمعة فإذا بالحديث الديني الصباحي يتكلم أحد المنافقين عن حرب تشرين التحريرية وما قدمه الأسد فيها بطل التشارين ... فلو كان جنبي ذاك المنافق لسحبت لسانه على هذا الكذب فاستثار حفيظتي وقلت في نفسي:سوف أخطب عن هذا الموضوع بالذات حيث كنت لا ألتزم بخطب الأوقاف أصلاً ... المهم أعطيت درسا قبل الجمعة وأنا في غاية الغضب والتوفز وصعدت المنبر وتكلمت عن حرب العاشر من رمضان وبينت أننا لم نحرر شيئا فيها وأن الذي استفاد منها هم اليهود فقط وتكلمت بكلام شديد اللهجة على النظام الأسدي حتى ظن الحاضرون أن الأسد سوف يقصف المسجد بمن فيه ولكن الله سلم ....

أيها الأحبة الكرام:

لا يمكن للمرء أن يحصل على شيء من حقوقه دون ثمن باهظ يدفعه،وهذا أمر طبيعي فهو من السنن الكونية في الحياة ....

فلا بد من الابتلاء والامتحان حتى ينال المرء ما يريد .. قال تعالى:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة:٢١٤]

وقال تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة]

وعَنْ صُهَيْبٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ،إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ،وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ،إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ،فَكَانَ خَيْرًا لَهُ،وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ،صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[١٢١]

وبما أنكم قد قررتم التخلص من هذا النظام الفرعوني فسوف ينصركم الله تعالى عليه وعلى جنده كما قال تعالى:{ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)} [القصص]

فوالله إن نصر الله آت بمنه وكرمه قريبا فلا تيأسوا من رحمة الله أبدا،قال تعالى:{ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف:١١٠]

---

[١٢١] - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥)٦٤ - (٢٩٩٩)

وعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ،قَالَ:شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا:أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ:«قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ،يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ،فَيُجْعَلُ فِيهَا،فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ،وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ،مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ،فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ،وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ،حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ،لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ،وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ،وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[١٢٢]

الرسالة الأولى –لكل من فقد شهيدا رجلا أو امرأة أو طفلا

أقول لهم:

عظم الله أجركم وخلفكم خيرا مما فقدتم،فإن هذا الشهيد هو حي يرزق عند الله تعالى،قال تعالى:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران:١٦٩ - ١٧١]

---

[١٢٢] – صحيح البخاري (٩/ ٢٠)(٦٩٤٣)

[ش (متوسد بردة) جعلها وسادة له. (تستنصر) تطلب النصرة من الله تعالى. (ليتمن) من الإتمام والكمال. (هذا الأمر) وهو الإسلام. (تستعجلون) النتائج والثمرات]

ويكفيهم فخرا أيضا ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ):«مَنْ آمَنَ باللَّه وَبِرَسُوله،وَأَقَامَ الصَّلاَةَ،وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّه أَنْ يُدْخلَهُ الجَنَّةَ،جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّه أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضه الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»،فَقَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّه،أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ:«إِنَّ فِي الجَنَّة مائَةَ دَرَجَة،أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّه،مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ،فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ،فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّة وَأَعْلَى الجَنَّة – أُرَاهُ – فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ،وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّة»[١٢٣]

ويكفيه ما جاء عن عَنْ قَتَادَةَ،حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَت النَّبِيَّ (ﷺ)،فَقَالَتْ:يَا نَبِيَّ اللَّه،أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ،وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ،فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّة صَبَرْتُ،وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ،اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ،قَالَ:«يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّة،وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى»[١٢٤]

---

[١٢٣] – صحيح البخاري (٤/ ١٦)(٢٧٩٠)

[ش (الفردوس) هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات. (أوسط الجنة) أفضلها وخيرها. (أراه) أظنه وهذا من كلام يحيى بن صالح شيخ البخاري أي أظنه قال (فوقه. .) (تفجر) تنشق]

[١٢٤] – صحيح البخاري (٤/ ٢٠)(٢٨٠٩)

واسمعوا ماذا أعد له أيضا ما جاء عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ:" لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ:يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ،وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ،وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ،وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ،وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ،وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ "[١٢٥]

ولذلك كوني أختي الفاضلة صابرة محتسبة عند الله لتنالي السعادة في الدارين،قال تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،أَنَّهَا قَالَتْ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)،يَقُولُ:" مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ،فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ:{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:١٥٦]،اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي،وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا،إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "،قَالَتْ:فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ،قُلْتُ:أَيُّ

[ش (تحدثني) تخبرني. (غرب) لا يدري من رمى به. (اجتهدت) بذلت وسعي وطاقتي. (أصاب) كان نصيبه. (الفردوس الأعلى) أفضل مكان في الجنة والفرودس هو البستان الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات]

[١٢٥] – سنن ابن ماجه (٢/ ٩٣٥)(٢٧٩٩) صحيح

(ستة خصال) المذكورات سبع. إلا أن يجعل الإجازة والأمن من الفزع واحدة (دفعة) الدفعة بالضم ما دفع من إناء أو سقاء فانصب بمرة. وكذلك الدفعة من المطر. يقال داء القوم دفعة واحدة إذا دخلوا بمرة واحدة. (حلة الإيمان) غضافة الحلة إلى الإيمان بمعنى أنها مسببة عنه.

الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ)،ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا،فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ (ﷺ)،..»[١٢٦]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ،وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ،فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِبْرَاهِيمَ،فَقَبَّلَهُ،وَشَمَّهُ،ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ

---

[١٢٦] – صحيح مسلم (٢/ ٦٣١)٣ – (٩١٨)

[ش (ما أمره الله) أي في ضمن مدح الصابرين بقوله في سورة البقرة {الذين إذا أصابتهم مصيبة} الخ فإن كل خصلة ممدوحة في الكتاب الكريم تتضمن الأمر بها كما أن المذمومة فيه تقتضي النهي عنها (اللهم أجرني) كذا بهمزة واحدة وهو أمر من أجره الله إذا أصابه فهمزة الوصل المجلوبة لصيغة الأمر أسقطت كما أسقطت في نحو فأتنا كراهة توالي المثلين وبابه نصر وضرب فيجوز في الجيم الضم والكسر والأول أكثر قال النووي قال القاضي يقال أجرني بالقصر والمد حكاهما صاحب الأفعال وقال الأصمعي وأكثر أهل اللغة هو مقصور لا يمد ومعنى أجره الله أعطاه أجره وجزاء صبره وهمه في مصيبته (وأخلف لي) هو بقطع الهمزة وكسر اللام قال أهل اللغة يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو قريب أو شيء يتوقع حصول مثله أخلف الله عليك أي رد عليك مثله فإن ذهب مالا يتوقع مثله بأن ذهب والد أو عم أو أخ لمن لاجد له ولا والد له قيل له خلف الله عليك بغير ألف كأن الله خليفة منه عليك (أي المسلمين خير من أبي سلمة) استعظام منها لشأن زوجها وتعجب من أن يكن لها خلف خير منه (أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ) أي هو أول أهل بيت هاجر مع عياله فهو أول من هاجر بأهله إلى أرض الحبشة ثم المدينة وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة وابن عمته (وأنا غيور) هو فعول من الغيرة وهي الحمية والأنفة تكون للرجل على امرأته ولها عليه يقال رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء لأن فعولا يشترك فيه الذكر والأنثى قال النووي يقال امرأة غيرى وغيور ورجل غيور وغيران وقد جاء فعول في صفات المؤنث كثيرا كقولهم امرأة عروس وعروب وضحوك لكثيرة الضحك وعقبة كؤود وأرض صعود وهبوط وحدور وأشباهها (يذهب بالغيرة) يقال أذهب الله الشيء وذهب به كقوله تعالى ذهب الله بنورهم]

يَجُودُ بِنَفْسِه،فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّه (ﷺ) تَذْرِفَان،فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ فَقَالَ:«يَا ابْنَ عَوْف إِنَّهَا رَحْمَةٌ»،ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى،فَقَالَ (ﷺ):«إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ،وَالقَلْبَ يَحْزَنُ،وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا،وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» [١٢٧]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ،فَقَالَ:«اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ:إِلَيْكَ عَنِّي،فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي،وَلَمْ تَعْرِفْهُ،فَقِيلَ لَهَا:إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ،فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ،فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ،فَقَالَتْ:لَمْ أَعْرِفْكَ،فَقَالَ:«إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» [١٢٨]،وعَنْ عَوْف بْنِ مَالِك قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وَجَمَعَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ

---

[١٢٧] - صحيح البخاري (٢/ ٨٣)(١٣٠٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٠٧)٦٢ - (٢٣١٥)
-[ش(ظئرا) زوج مرضعته وهي خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. (تذرفان) يجري دمعهما. (وأنت) تفعل كما يفعل الناس عند المصائب. (بأخرى) أتبع الدمعة بأخرى أو بالكلمة التي قالها بأخرى]

[١٢٨] - صحيح البخاري (٢/ ٧٩)(١٢٨٣) وصحيح مسلم (٢/ ٦٣٧)١٤ - (٩٢٦)
[ش (إليك عني) اسم فعل بمعنى تنح وابعد. (إنما الصبر) الكامل الأجر والثواب. (الصدمة الأولى) أول وقوع المصيبة الذي يصدم القلب فجأة وأصلها من الصدم وهو الضرب في الشيء الصلب]

وَالْوُسْطَى " امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا،حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى أَيْتَامِهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا "[١٢٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ،كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»[١٣٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى[١٣١]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ،وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يَفْرِي كُلُّ عُضْوٌ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ»[١٣٢]

---

[١٢٩] – مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٤٣٢)(٢٤٠٠٦) حسن لغيره

قال السندي: قوله: "سفعاء الخدّين" أي: متغيرة لونها بسبب خدمة الأيتام.=وقوله: "آمت من زوجها" أي: فَقَدت زوجها.

[١٣٠] – صحيح البخاري (٧/ ٦٢)(٥٣٥٣) وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٦)٤١ – (٢٩٨٢) [ش(الساعي) الذي يسعى ليحصل ما ينفقه على من ذكر. (الأرملة) التي مات عنها زوجها غنية كانت أم فقيرة. (المسكين) الذي ليس له من المال ما يسد حاجته. (كالمجاهد) له أجر كأجر المجاهد أو القائم الصائم]

[١٣١] – صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٧)٤٢ – (٢٩٨٣) [ش (كافل اليتيم) القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية (له أو لغيره) فالذي له أن يكون قريبا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه والذي لغيره أن يكون أجنبيا]

[١٣٢] – المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٠٠)(٦٧٠) حسن

الرسالة الثانية –لكل جريح

أخي الجريح:

لك أجر كبير عند الله تعالى ...قال تعالى:{ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)} [التوبة]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):«تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِه،لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي،وَإِيمَانًا بِي،وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي،فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِه الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ،نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه،مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ،إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِه حِينَ كُلِمَ،لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ،وَرِيحُهُ مِسْكٌ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه،لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا،وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ،وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً،وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا

عَنِّي،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه،لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ»[١٣٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِقَتْلَى أُحُدٍ:«زَمِّلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ،فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلْمٌ يُكْلَمُ فِي اللَّهِ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى،لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ،وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ»[١٣٤]

---

[١٣٣] – صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥)١٠٣ – (١٨٧٦)

[ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل الله ومعناهما أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} الآية(إلا جهادا في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيمانا بي وتصديقا وهو منصوب على أن لا مفعول له وتقديره لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى(نائلا ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أجر أو غنيمة ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فإما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر وغنيمة(ما من كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى(خلاف سرية) أي خلفها وبعدها(لا أجد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم عليها(ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا يجدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي(ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة يعني يصعب عليهم ذلك]

[١٣٤] – سنن النسائي (٤/ ٧٨) (٢٠٠٢) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):«كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكُونُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَتَفَجَّرُ دَمًا،اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ،وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ» [١٣٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:«كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،يَكُونُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا،إِذْ طُعِنَتْ،تَفَجَّرُ دَمًا،اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ،وَالعَرْفُ عَرْفُ المِسْكِ» [١٣٦]

وعَنْ جُنْدُبٍ،قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي غَارٍ،فَنُكِبَتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ:«هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ،وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ» [١٣٧]

وعَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ فِي بَعْضِ المَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ،فَقَالَ:«هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ،وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ» [١٣٨]

---

[١٣٥] - صحيح البخاري (١/ ٥٧)(٢٣٧) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٩٧)١٠٦ - (١٨٧٦) ٢٣٥ (٩٣/١) -[ش(كلم) جرح. (كهيئتها إذ طعنت) على حالتها حين جرحت في الدنيا. (تفجر) يسيل منها بكثرة. (العرف) الرائحة الطيبة]

[١٣٦] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨٧)(١٧٩) صحيح

[١٣٧] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨٨) (١٨٠) صحيح

[١٣٨] - صحيح البخاري (٤/ ١٨)(٢٨٠٢) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٢١)١١٢ - (١٧٩٦)

[ش (المشاهد) المغازي. (دميت) جرحت وظهر منها الدم]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) قَالَ:" مَا مِنْ مَجْرُوحٍ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّه إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا:اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ،وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ " [١٣٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)،قَالَ:«لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ،إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ،اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ،وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ» [١٤٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) قَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ،وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ» [١٤١]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ،أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ):«مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ،لَوْنُهُ لَوْنَ الزَّعْفَرَانِ،عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ،وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا،أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ،وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» [١٤٢]

الرسالة الثالثة –لكل أسير عند النظام الإجرامي الأسدي

---

[١٣٩] – الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٤٧٢)(١٧٥) صحيح

[١٤٠] – صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٦)١٠٥ – (١٨٧٦)

[ش (يثعب) أي يجري متفجرا أي كثيرا وهو بمعنى الرواية الأخرى يتفجر]

[١٤١] – صحيح البخاري (٤/ ١٩)(٢٨٠٣)

[١٤٢] – صحيح ابن حبان – مخرجا (٧/ ٤٦٤)(٣١٩١) صحيح

أيها الأحبة الكرام:

إن كل ما يصيبكم في الله لكم أجر كبير وثواب عظيم عليه عند الله تعالى،ولقد أسر وسجن من هو خير منكم فاصبروا واحتسبوا فـــالله معكم

فعَنِ الزُّهْرِيِّ،قَالَ:أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،أَنَّ عَائِشَـــةَ رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَنْهَا،زَوْجَ النَّبِيِّ (ﷺ)،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ (ﷺ):«مَـــا مِـــنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ،حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[١٤٣]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:«مَـــا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ،مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ،وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُـــزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ،حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا،إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[١٤٤]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:" مَرَّ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَلَى بِلاَلٍ وَهُوَ يُعَذَّبُ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ يَقُولُ:أَحَدٌ أَحَدٌ.فَقَالَ وَرَقَةُ:أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بِلاَلُ.ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْهُ،فَقَالَ:وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لأَتَّخِذَنَّ قِنْوَهُ حَنَانًا،فَسَّرَهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ كَأَنَّهُ يَقُولُ:لأَتَمَسَّحَنَّ بِهِ"[١٤٥]

---

[١٤٣] – صحيح البخاري (٧/ ١١٤)(٥٦٤٠)

-[ش(كفر الله بها عنه) محي بسببها من ذنوبه(يشاكها) يصاب بها جسده]

[١٤٤] – صحيح البخاري (٧/ ١١٤)(٥٦٤١)

[ش(نصب) تعب(وصب) مرض(هم) كره لما يتوقعه من سوء(حزن) أسى على ما حصل له من مكروه في الماضي(أذى) من تعدي غيره عليه(غم) ما يضيق القلب والـــنفس(خطايـــاه) ذنوبه]

[١٤٥] – أمالي ابن بشران – الجزء الثاني (ص:١٨٠) (١٣٠١) صحيح

وعَنْ عَبْد اللَّه قَالَ:" إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ:رَسُولَ اللَّه (ﷺ) فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّه أَبِي طَالِب،وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَنَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمِه،وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ،فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيد وَأَوْقَفُوهُمْ فِي الشَّمْسِ،فَمَا مِنْ أَحَد إِلَّا قَدْ آتَاهُمْ كُلَّمَا أَرَادُوا غَيْرَ بِلَال،فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْه نَفْسُهُ فِي اللَّه عَزَّ وَجَلَّ،وَهَانَ عَلَى قَوْمِه فَأَعْطُوهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِه فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَجَعَلَ يَقُولُ:أَحَدٌ أَحَدٌ » [١٤٦]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ،قَالَ:" لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) بِالْبَطْحَاءِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَمَرَّ بِعَمَّارٍ ، وَأَبِي عَمَّارٍ ، وَأُمِّ عَمَّارٍ ، وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فَقَالَ:" صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ،فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ " [١٤٧]

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَتْ:لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّه (ﷺ) فَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا ، أَلَحَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّه (ﷺ) فِي الظُّهُورِ ، فَقَالَ:«يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّا قَلِيلٌ» ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ عَلَى رَسُولِ اللَّه (ﷺ) حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِه ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) جَالِسًا ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِه (ﷺ) ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبُوا فِي نَوَاحِي

---

[١٤٦] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٣٢٠) (٥٢٣٨) صحيح

[١٤٧] – معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٨١٢)(٦٦٦٢) صحيح

الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَوُطِيَ أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيُحَرِّفُهُمَا لِوَجْهِهِ وَثَنَى عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرَفُ وَجْهُهُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَجَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادَوْنَ وَأَجْلَتِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ ، وَلَا يَشُكُّونَ فِي مَوْتِهِ ، ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا:وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ:مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)؟ فَمَسُّوا مِنْهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَعَذَلُوهُ ، ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لِأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ بِنْتِ صَخْرٍ:انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئًا ، أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا خَلَتْ بِهِ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ:مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)؟ فَقَالَتْ:وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ ، فَقَالَ:اذْهَبِي إِلَى أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَسَلِيهَا عَنْهُ ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ:إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ:مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ تُحِبِّينَ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكِ إِلَى ابْنِكِ؟ قَالَتْ:نَعَمْ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيعًا دَنِفًا ، فَدَنَتْ أُمُّ جَمِيلٍ وَأَعْلَنَتْ بِالصِّيَاحِ وَقَالَتْ:وَاللَّهِ إِنَّ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لَأَهْلُ فِسْقٍ وَكُفْرٍ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ ، قَالَ:فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)؟ قَالَتْ:هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ ، قَالَ:فَلَا شَيْءَ عَلَيْكِ فِيهَا ، قَالَتْ:سَالِمٌ صَالِحٌ ، قَالَ:فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ:فِي دَارِ أَبِي الْأَرْقَمِ ،

قَالَ:فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَذُوقَ طَعَامًا أَوْ شَرَابًا أَوْ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ، فَأَمْهَلَتَا حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ وَسَكَنَ النَّاسُ ، خَرَجَتَا بِهِ يَتَّكِي عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلَتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، قَالَ:وَأَكَبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَقَبَّلَهُ،وَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) رِقَّةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ مِنْ بَأْسٍ إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِي ، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بِوَلَدِهَا ، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ ، فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا؛ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْقِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ:فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ، ثُمَّ دَعَاهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَسْلَمَتْ ، فَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَقَدْ كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضُرِبَ أَبُو بَكْرٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَأَصْبَحَ عُمَرُ ، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، فَأَسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ ابْنُ الْأَرْقَمِ وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ وَهُوَ يَقُولُ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِبَنِي عُبَيْدٍ الْأَرْقَمِ؛ فَإِنَّهُ كَفَرَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَى مَا نُخْفِي دِينَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ ، وَيَظْهَرُ دِينُهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ:«يَا عُمَرُ ، إِنَّا قَلِيلٌ؛ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا» ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ لِعُمَرَ:أَرَى أَنَّكَ

صَبَوْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ:أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ ، وَوَثَبَ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ ، فَتَنَحَّى النَّاسُ ، فَقَامَ عُمَرُ فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ بِشَرِيفٍ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسَ ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ:مَا عَلَيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ غَيْرَ هَايِبٍ وَلَا خَائِفٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَخَرَجَ عُمَرُ أَمَامَهُ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعْلِنًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَحْدَهُ وَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)"[١٤٨]

إن هذا الحدث العظيم في طياته دروس وعبر لكل مسلم حريص على الاقتداء بهؤلاء الصحب الكرام ونحاول أن نستخرج بعض هذه الدروس التي منها:

١-حرص الصديق على إعلان الإسلام واظهاره أمام الكفار وهذا يدل على قوة إيمانه وشجاعته وقد تحمل الأذى العظيم حتى أن قومه كانوا لايشكون في موته،لقد أشرب قلبه حب الله ورسوله أكثر من نفسه،ولم يعد يهمه -بعد إسلامه- إلا أن تعلوا راية التوحيد،ويرتفع

[١٤٨] - من حديث خيثمة بن سليمان (ص:١٢٦) حسن

النداء لا إله إلا الله محمد رسول الله في أرجاء مكة حتى لو كان الثمن حياته،وكاد أبو بكر فعلاً أن يدفع حياته ثمناً لعقيدته وإسلامه.

٢-إصرار أبي بكر على الظهور بدعوة الإسلام وسط الطغيان الجاهلي،رغبة في إعلام الناس بذلك الدين الذي خالطت بشاشته القلوب،رغم علمه بالأذى الذي قد يتعرض له وصحبه وماكان ذلك إلا لأنه قد خرج من حظ نفسه.

٣-حب الله ورسوله تغلغل في قلب أبي بكر على حبه لنفسه،بدليل أنه رغم ما ألم به،كان أول ما سأل عنه:مافعل رسول الله - ﷺ - ،قبل أن يطعم أو يشرب،وأقسم أنه لن يفعل حتى يأتي رسول الله - ﷺ -،وهكذا يجب أن يكون حب الله ورسوله - ﷺ - عند كل مسلم أحب إليه مما سواهما حتى لو كلفه ذلك نفسه وماله.

٤-إن العصبية القبلية كان لها في ذلك الحين دور في توجيه الأحداث والتعامل مع الأفراد حتى مع اختلاف العقيدة،فهذه قبيلة أبي بكر تهدد بقتل عتبة إن مات أبو بكر.

٥-تظهر مواقف رائعة لأم جميل بنت الخطاب،توضح لنا كيف تربت على حُبَّ الدعوة والحرص عليها،وعلى الحركة لهذا الدين،فحينما سألتها أم أبي بكر عن رسول الله قالت:ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله،فهذا تصرف حذر سليم،لأن أم الخير لم تكن ساعتئذ مسلمة وأم جميل كانت تخفي إسلامها،ولاتود أن تعلم به أم الخير،وفي ذات الوقت أخفت عنها مكان الرسول - ﷺ - مخافة أن

تكون عيناً لقريش،وفي نفس الوقت حرصت أم جميل أن تطمئن على سلامة الصديق ولذلك عرضت على أم الخير أن تصحبها إلى ابنـــها وعندما وصلت للصديق كانت أم جميل في غاية الحيطة والحذر مـــن أن تتسرب منها أي معلومة عن مكان رسول الله وأبلغت الصـــديق بأن رسول الله سالم صالح،ويتجلى الموقف الحذر من الجاهلية الـــتي تفتن الناس عن دينهم في خروج الثلاثة عندما:هدأت الرجل وسكت الناس

٦-يظهر بر الصديق بأمه وحرصه على هدايتها في قوله لرسول الله - ﷺ -:هذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار. إنه الخوف من عذاب الله والرغبـــة في رضاه وجنته،ولقد دعا رسول الله - ﷺ - لأم أبي بكر بالهدايـــة فاستجاب الله له،وأسلمت أم أبي بكر وأصبحت من ضمن الجماعـــة المؤمنة المباركة التي تسعى لنشر دين الله تعالى،ونلمس رحمة الله بعباده ونلحظ من خلال الحدث قانون المنحة بعد المحنة.

٧-إن من أكثر الصحابة الذين تعرضوا لمحنة الأذى والفتنة بعد رسول الله - ﷺ - أبا بكر الصديق - رضي الله عنـــه - نظـــراً لصـــحبته الخاصة له،والتصاقه به في المواطن التي كان يتعرض فيها للأذى مـــن قومه فينبري الصديق مدافعاً عنه وفادياً إياه بنفسه،فيصيبه مـــن أذى

القوم وسفههم،هذا مع أن الصديق يعتبر من كبار رجال قريش المعروفين بالعقل والإحسان.[١٤٩]

وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ،عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ،زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ)،قَالَتْ:لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بَعِيرَهُ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ،وَحَمَلَ مَعِي ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي،ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرَهُ،فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ،فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبْتَنَا عَلَيْهَا،أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ:فَنَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ،فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ:وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ،رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ،فَقَالُوا:لَا وَاللَّهِ،لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

قَالَتْ:فَتَجَاذَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ،وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ،وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ،وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ:فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ:فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطُحِ،فَمَا أَزَالُ أَبْكِي،حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي،أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ،فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ:أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ،فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ:فَقَالُوا لِي:الْحَقِي بِزَوْجِكِ إِنْ

---

[١٤٩] – أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره (١/ ٣٨)

شئْت. قَالَتْ:وَرَدَّ بَنُو عَبْد الْأَسَد إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ:فَارْتَحَلْتُ بَعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي،ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَة. قَالَتْ:وَمَا مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّه. قَالَتْ:فَقُلْتُ:أَتَبَلَّغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ زَوْجِي،حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،أَخَا بَنِي عَبْد الدَّارِ فَقَالَ لِي:إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ:فَقُلْتُ:أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَة. قَالَ:أَوَمَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ:فَقُلْتُ:لَا وَاَللَّه،إِلَّا اللَّهُ وَبُنَيَّ هَذَا. قَالَ:وَاَللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَك،فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ،فَانْطَلَقَ مَعِي يهوى بى،فو الله مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنْ الْعَرَبِ قَطُّ،أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ،كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي،ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي،حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي،فَحَطَّ عَنْهُ،ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرَة،ثُمَّ تَنَحَّى (عَنِّي) إِلَى شَجَرَة،فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا،فَإِذَا دَنَا الرَّوَاحُ،قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ،ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي،وَقَالَ:ارْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ،فَقَادَهُ،حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ،فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَة بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْف بِقُباء،قَالَ:زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَة- وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا- فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَة اللَّه،ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ.

قَالَ:فَكَانَتْ تَقُولُ:وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ،وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ ".[١٥٠]

فهذا مثل على الطرق القاسية التي سلكتها قريش لتحول بين أبي سلمة والهجرة،فرجل يفرق بينه وبين زوجه عنوة،وبينه وبين فلذة كبده،على مرأى منه،كل ذلك من أجل أن يثنوه عن الهجرة،ولكن متى ما تمكن الإيمان من القلب،استحال أن يُقدِّم صاحبه على الإسلام والإيمان شيئاً،حتى لو كان ذلك الشيء فلذة كبده،أو شريكة حياته لذا انطلق أبو سلمة – رضي الله عنه – إلى المدينة لا يلوي على أحد،وفشل معه هذا الأسلوب وللدعاة إلى الله فيه أسوة.

وهكذا أَثَر الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب،فهذه أسرة فُرِّق شمْلُها،وامرأة تبكي شدة مصابها،وطفل خُلعت يده وحُرم من أبويه،وزوج وأب يسجل أروع صور التضحية والتجرد،ليكون أول مهاجر يصل أرض الهجرة،محتسبين في سبيل الله ما يلقون،مصممين على المضي في طريق الإيمان،والانحياز إلى كتيبة الهدى،فماذا عسى أن ينال الكفر وصناديده من أمثال هؤلاء؟

وأما صنيع عثمان بن طلحة – رضي الله عنه – فقد كان يومئذ كافراً (وأسلم قبل الفتح) ومع ذلك تشهد له أم سلمة رضي الله عنها

---

[١٥٠] – سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٤٦٩) حسن

بكرم الصحبة،وذلك شاهد صدق على نفاسة هذا المعـــدن،وكمال مروءته،وحمايته للضعيف،فقد أبت عليه مروءته وخلقه العربي الأصيل أن يدع امرأة شريفة تسير وحدها في هذه الصحراء الموحشـــة،وإن كانت على غير دينه،وهو يعلم أنها بهجرتها تراغمه وأمثاله من كفـــار قريش.

فأين من هذه الأخلاق،يا قوم المسلمين،أخلاق الحضـــارة في القـــرن العشرين،من سطو على الحريات،واغتصاب للأعراض،بـــل وعلـــى قارعة الطريق،وما تطالعنا به الصحافة كل يوم من أحداث يندى لها جبين الإنســـانية،ومن تفـــنن في وســـائل الاغتصـــاب وانتـــهاك الأعراض،والسطو على الأموال.

إن هذه القصة- ولها مثل ونظائر- لتشهد أن ما كان للعـــرب مـــن رصيد من الفضائل كان أكثر من مثالبهم ورذائلهم،فمن ثم اختار الله منهم خاتم أنبيائه ورسله،وكانوا أهلاً لحمل الرسالة،وتبليغها للنـــاس كافة .

وتظهر عناية الله تعالى بأوليائه،وتسخيره لهم،فهو جل وعـــلا الـــذي سخر قلب عثمان ابن طلحة للعناية بأم سلمة،ولذلك بـــذل الجهـــد والوقت من أجلها كما تظهر سلامة فطرة عثمان بـــن طلحـــة،التي

قادته أخيراً إلى الإسلام بعد صلح الحديبية،ولعل إضاءة قلبه بدأ منـــذ تلك الرحلة،في مصاحبته لأم سلمة رضي الله عنهم[١٥١]

في ١٧ ذو القعدة ١٤٣٢ هـــ الموافق ل ١٤/١٠/٢٠١١ م

[١٥١] – السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص:٢٥٤)

المبحث الرابع

زوجة الشهيد بين الصبر على تربية الأولاد وبين الزواج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

أما بعد:

أيها الأحبة الكرام:

جاء في رسالتي **رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت زوجها ابنها أخاها**

الحادي والعشرون – على كل شاب لم يتزوج أو متزوج ويستطيع التعدد أن يتزوج امرأة شهيد ويضم أولادها إليه،فله أجر عظيم عند الله تعالى

وهكذا فعل الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم،فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،قَالَ:قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ:هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ:لاَ،قَالَ:«فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً»[١٥٢]

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى" [١٥٣]

---

[١٥٢] – صحيح البخاري (٧/ ٣)(٥٠٦٩)

[١٥٣] – صحيح البخاري (٨/ ٩)(٦٠٠٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:«السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَكَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ»[١٥٤]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقُشَيْرِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:"..مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ "[١٥٥]

أقول وبالله التوفيق تفصيلا لهذه النقطة:

إن الإسلام دين الواقعية وليس دينا خياليا، فهو من جهة أمر المرأة التي مات أو استشهد زوجها بالصبر،وحثها على تربية أولادها تربية صالحة ...

لكن قد لا تستطيع المرأة هنا أن تصبر كثيرا بلا زوج فما هو الحل يا ترى ؟؟؟

الجواب في المباحث التالية:

---

[١٥٤] – الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٩)(١٣١) صحيح

[١٥٥] – شعب الإيمان (١٣/ ٣٨٨)(١٠٥٢٠) حسن

المطلب الأول–الحلول الواقعية أمام زوجة الشهيد بالنسبة للزاج

الحل الأول–بالزواج الشرعي الطبيعي الذي أحله الله تعالى

وهنا لا بد من بحث بعض القضية الشرعية التالية وهي:

حق حضانة الأطفال (اليتامى)

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ ابْنِي هَـذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً، وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً، وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً، وَإِنَّ أَبَـاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَنْتِ أَحَـقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي»[١٥٦]

وَأَمَّا الشُّرُوطُ الْخَاصَّةُ بِالْحَوَاضِنِ مِنَ النِّسَاءِ فَهِيَ:

أَوَّلاً – أَلاَّ تَكُونَ الْحَاضِنَةُ مُتَزَوِّجَةً مِنْ أَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ، لأَنَّهَـا تَكُونُ مَشْغُولَةً بِحَقِّ الزَّوْجِ، وَقَدْ قَال النَّبِيُّ ﷺ: أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَـمْ تَنْكِحِي، فَلاَ حَضَانَةَ لِمَنْ تَزَوَّجَتْ بِأَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ، وَتَسْـقُطُ حَضَانَتُهَا مِنْ حِينِ الْعَقْدِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَبِالدُّخُولِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ، وَهُوَ احْتِمَالٌ لاِبْنِ قُدَامَةَ فِي الْمُغْنِي.[١٥٧]

---

[١٥٦] – سنن أبي داود (٢/ ٢٨٣)(٢٢٧٦) صحيح – حـواء : حويـت الشـيء : إذا ضممته إلى نفسك.

[١٥٧] – جواهر الإكليل ١ / ٤٠٩ – ٤١٠ ، ومنح الجليـل ٢ / ٤٥٦ – ٤٥٧ ، وابـن عابدين ٢ / ٦٣٩ ، والبدائع ٤ / ٤٢ ، وأسنى المطالب ٣ / ٤٤٨ ، ومغـني المحتـاج ٣ / ٤٥٥ ، وكشاف القناع ٥ / ٤٩٩ ، والمغني ٧ / ٦١٩ ، والإنصاف للمرداوي ٩ / ٤٢٥ .

وَاسْتَثْنَى الْمَالكِيَّةُ حَالاَتٍ لاَ يَسْقُطُ فِيهَا حَقُّ الْحَاضِنَةِ بِتَزَوُّجِهَا مِنْ أَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ وَهِيَ:

أ - أَنْ يَعْلَمَ مَنْ لَهُ حَقُّ الْحَضَانَةِ بَعْدَهَا بِدُخُول زَوْجِهَا بِهَا، وَسُقُوط حَقِّهَا فِي الْحَضَانَةِ وَيَسْكُتَ - بَعْدَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ بِلاَ عُذْرٍ - سَنَةً فَلاَ تَسْقُطُ حَضَانَتُهَا حِينَئِذٍ .

ب - أَلاَّ يَقْبَل الْمَحْضُونُ غَيْرَ مُسْتَحِقَّةِ الْحَضَانَةِ أُمًّا أَوْ غَيْرَهَا - فَلاَ تَسْقُطُ بِدُخُول الزَّوْجِ بِهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ .

ج - أَلاَ تَقْبَل الْمُرْضِعَةُ أَنْ تُرْضِعَهُ عِنْدَ بَدَل أُمِّهِ الَّذِي انْتَقَلَتْ لَهُ الْحَضَانَةُ بِسَبَبِ تَزَوُّجِ الأُمِّ .

د - أَلاَّ يَكُونَ لِلْوَلَدِ حَاضِنٌ غَيْرُ الْحَاضِنَةِ الَّتِي دَخَل الزَّوْجُ بِهَا، أَوْ يَكُونَ لَهُ حَاضِنٌ غَيْرُهَا وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ، أَوْ عَاجِزٌ عَنِ الْقِيَامِ بِمَصَالِحِ الْمَحْضُونِ .

هـ - أَلاَّ تَكُونَ الْحَاضِنَةُ الَّتِي تَزَوَّجَتْ بِأَجْنَبِيٍّ وَصِيَّةً عَلَى الْمَحْضُونِ، وَذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُمْ لاَ يُشْتَرَطُ ذَلِكَ .[١٥٨]

هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِزَوَاجِ الْحَاضِنَةِ مِنْ أَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ، فَإِنْ تَزَوَّجَتْ بِذِي رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنَ الْمَحْضُونِ كَالْجَدَّةِ إِذَا تَزَوَّجَتْ بِجَدِّ الصَّبِيِّ، أَوْ تَزَوَّجَتْ بِقَرِيبٍ وَلَوْ غَيْرَ مَحْرَمٍ مِنَ الْمَحْضُونِ كَابْنِ عَمِّهِ فَلاَ

---

[١٥٨] - جواهر الإكليل ١ / ٤٠٩ ، ومنح الجليل ٢ / ٤٥٦ .

تَسْقُطُ حَضَانَتُهَا، وَهَذَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ – الْمَالكيَّة وَالْحَنَابِلَة وَالشَّافِعيَّة – فِي الأَصَحِّ، وَمُقَابِل الأَصَحِّ عِنْدَهُمْ يَسْقُطُ حَقُّهَا لاِشْتِغَالِهَا بِالزَّوْجِ.وَاشْتَرَطَ الشَّافِعيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ أَنْ يَكُونَ مَنْ نَكَحَتْهُ مِمَّنْ لَهُ حَقٌّ فِي الْحَضَانَة، لأَنَّ شَفَقَتَهُ تَحْمِلُهُ عَلَى رِعَايَتِه فَيَتَعَاوَنَان عَلَى ذَلِكَ.كَمَا اشْتَرَطَ الشَّافِعيَّةُ رِضَا الزَّوْجِ، وَقَيَّدَ الْحَنَفِيَّةُ بَقَاءَ الْحَضَانَة بِمَا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ رَحِمًا مَحْرَمًا، فَلَوْ كَانَ غَيْرَ مَحْرَمٍ كَابْنِ الْعَمِّ سَقَطَتْ حَضَانَتُهَا .[١٥٩]

وهنا نلاحظ أن الإسلام يحث أقرباء الزوج على الزواج بها لكي لا يؤثر ذلك نهائيا على تربية الأولاد والعناية بهم ... وهنا لا يكون مشكلة بالنسبة للحضانة وغيرها ...

الحل الثاني –أن تترك الأولاد لأهلهم ثم تتزوج

وهذا حق مشروع لها، فلا يجبرها الإسلام في البقاء على تربية الأولاد دون زواج، وإنما يستحب لها ذلك إذا كانت قادرة على عصمة نفسها ...

---

[١٥٩] – البدائع ٤ / ٤٢ ، وابن عابدين ٢ / ٦٣٩ ، والدسوقي ٢ / ٥٢٩ ، وأسنى المطالب ٣ / ٤٤٨ ، ومغني المحتاج ٣ / ٤٥٥ ، وكشاف القناع ٥ / ٤٩٩ ، والمغني ٧ / ٦١٩ . وانظر " الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي – دار الفكر (١٠/ ٥٢) والفتاوى المعاصرة في الطلاق (٢/ ١٠٧) والموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية (١٧/ ٣٠٧)

والأولاد في الحالة الثانية إذا تزوجت من غير قريب لهم أو لهـــا قـــد يضيعون، أولا يهتم بهم بالشكل اللائق بهم ...
وهنا تصبح الأم بين نارين إما أن تطلب الطلاق لترجع لأولادهـــا أو تطلب من الزوج ضمهم معها ..

الحل الثالث–أن تبقى بلا زوج ولكنها لا تستطيع الصبر فتنحرف

فالمرأة كالرجل تماما تحس بما يحس به وتشعر بما يشعر به، كيـــف لا والله تعالى يقول لنا: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُـــنَّ} [البقـــرة: ١٨٧]

واللباس ساتر وواق .. وكذلك هذه الصلة بين الزوجين. تستر كلّـــا منهما وتقيه. والإسلام الذي يأخذ هذا الكائن الإنساني بواقعه كله، ويرتضي تكوينه وفطرته كما هي، ويأخذ بيده إلى معارج الارتفـــاع بكليته ..

وهو القائل سبحانه تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُســـكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم: ٢١]

والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخـــر، وتشـــغل أعصـــابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم وتحرك نشـــاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة. ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجا، وأودعـــت

نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكنا للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارا للحياة والمعاش، وأنسا للأرواح والضمائر، واطمئنانا للرجل والمرأة على السواء.

والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويرا موحيا، وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس: «لِتَسْكُنُوا إِلَيْها» .. «وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» ..

«إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» .. فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر. ملبيا لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية. بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد ..[١٦٠]

قلت: ويؤيد ذلك ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ»[١٦١]

---

[١٦٠] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ٣٥١٥)

[١٦١] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٠٧)(٢٧٧١) والسنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٣٩)(٩٠٨٦) صحيح

الحل الرابع–أن تتزوج بشرط بقاء أولادها معها

وعندئذ في هذه الحالة لم تخسر شيئا بل كسبت كثيرا

فهي من جهة عصمت نفسها عن الحرام.....

ومن جهة أخرى لم يؤثر ذلك على تربية أولادها ....

وكذلك قد تتنازل المرأة عن بعض حقوقها إذا كان الرجل متزوجا،ومن جملتها أن تبقى في بيتها مع أولادها، وقد تعفيه من اشتراط العدل في النوم ...وقد تعفيه من النفقة إذا كانت غنية .. وكل ذلك جائز شرعا ....

وقد تزوج النبي ﷺ أكثر من زوجة شهيد ومنهن أم سلمة وبقي أولادها معها، وتزوج الصديق رضي الله عنه أسماء بنت عميس زوجة الشهيد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وبقي أولادها معها، وتزوجها علي رضي الله عنه وبقي أولادها معها وأنجبت منهما أيضا ..

فنحن عندما نقول:

على كل شاب أعزب أو متزوج يستطيع التعدد الزواج من امرأة شهيد وضم أولادها معها كما فعل السلف الصالح فنكون بذلك راعينا جميع الحالات في هذا الأمر .... حالة المرأة وحالة الأولاد وحالة المجتمع أيضا

المطلب الثاني–وجوب النفقة على أولاد الشهيد

النفقة على أولاد الشهيد تكون في الأصل من بيت مال المسلمين حتى يستغنوا

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ: «فَإِنْ قُتِلَ، وَاسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ قُتِلَ، وَاسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ» فَانْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبَرُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، - أَوِ اسْتُشْهِدَ - ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، - أَوِ اسْتُشْهِدَ - ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، أَوِ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ»، ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا، أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَيْهِ بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا بَنِي أَخِي»، فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ»، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَوْنٌ فَشَبِيهُ خَلْقِي، وَخُلُقِي»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَشَالَهَا، فَقَالَ: «اللهُمَّ

أَخْلِفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِه، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِه»، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ يُتْمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ»[١٦٢]

فإن لم توجد الدولة الإسلامية فمن الجمعيات الخيرية أو من أخيار المسلمين الأغنياء

فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا»[١٦٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"[١٦٤]

---

[١٦٢] – المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٠٥)(١٤٦١) صحيح – والعيلة: الفاقة والفقر والحاجة.

[١٦٣] – صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٦)١٣٥ – (١٨٩٥) [ش (فقد غزا) أي حصل له أجر بسبب الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاد وسواء قليله وكثيره ولكل خالف له في أهله بخير من قضاء حاجة لهم وإنفاق عليهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم في أمر لهم]

[١٦٤] – صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٧)٤٢ – (٢٩٨٣)

[ش (كافل اليتيم) القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية (له أو لغيره) فالذي له أن يكون قريبا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه والذي لغيره أن يكون أجنبيا]

المطلب الثالث –إذا لم ترغب بالزواج فلها ذلك وعليها بالصوم إن المرأة إذا كانت تستطيع الصبر وليس عندها رغبة بالزواج من غير زوجها الأول،فلها ذلك،وهي سوف تكون لزوجها الأخير يوم القيامة،وعليها بصيام التطوع

فعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّهَا قَالَتْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ الْمَوْتِ: " إِنَّكَ خَطَبْتَنِي إِلَى أَبَوَيَّ فِي الدُّنْيَا فَأَنْكَحَاكَ وَإِنِّي أَخْطُبُكَ إِلَى نَفْسِكَ فِي الْآخِرَةِ "، قَالَ " فَلَا تَنْكِحِي بَعْدِي " فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي كَانَ فَقَالَ: " عَلَيْكِ بِالصِّيَامِ "[١٦٥]

وعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ الْكِلَابِيِّ قَالَ: خَطَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَهِيَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا» وَمَا كُنْتُ لِأُخْتَارَكَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعَاوِيَةُ: فَعَلَيْكِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ مَحْسَمَةٌ "[١٦٦]

وعَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ لِامْرَأَتِهِ"إِنْ أَرَدْتِ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الْجَنَّةِ فَلَا تَزَوَّجِي بَعْدِي فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ بَعْدَهُ "[١٦٧]

---

[١٦٥] – شرح مشكل الآثار (٢/ ١٢٢) صحيح

[١٦٦] – المعجم الأوسط (٣/ ٢٧٥)(٣١٣٠) حسن لغيره

[١٦٧] – شرح مشكل الآثار (٢/ ١٢١) صحيح

وأم الدرداء هذه هي الصغرى رضي الله عنها كان لها شأن كبير عند الخلفاء،فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِه، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ، لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١٦٨]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُرْسِلُ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ، فَتَبِيتُ عِنْدَ نِسَائِه، وَيُسَائِلُهَا عَنِ الشَّيْءِ، قَالَ: فَقَامَ لَيْلَةً فَدَعَا خَادِمَهُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهَا فَقَالَتْ: لَا تَلْعَنْ، فَإِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ»[١٦٩]

في ١٩ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٦/١٠/٢٠١١ م

---

[١٦٨] – صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٦)٨٥ – (٢٥٩٨) [ش (بأنجاد) جمع نجد وهو متاع البيت الذي يزينه من فرش ونمارق وستور وقال الجوهري بإسكان الجيم قال وجمعه نجود حكاه عن أبي عبيد فهما لغتان (شفعاء) معناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار (شهداء) فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا أي لا تقبل شهادتهم لفسقهم والثالث لا يرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله]

[١٦٩] – جامع معمر بن راشد (١٠/ ٤١٢)(١٩٥٣٠) صحيح

المبحث الخامس

تعليق على استشهاد المقدم أحمد حلاق من محافظة إدلب قضاء أرمناز

الخبر:

استشهد في مدينة حمص المقدم أحمد حلاق من محافظة إدلب قضاء أرمناز وهو ضابط في الكلية الحربية بحمص عند الساعة العاشرة صباحا اتصل بوالدته طالبا منها الدعاء له لأنه متواجد على الخط الأول وخلفه مجموعة من الامن والشبيحة...

ثم اتصل الساعة ١١ قائلا لها بأنهم لن يروا بعضهم مرة أخرى وطلب رضاء والدته وأخبرهم بأنه سيقتل.

سألته أمه عن من سيقتله فأجابها...اللصوص من ورائي سيقتلوني.

وبعد نصف ساعة أتى خبر استشهاده

لم يكن بحيازة هذا الضابط سوى مسدسه الشخصي....

==========

التعليق على هذا الخبر:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ...

أما بعد:

لقد استوقفتني هذه الحادثة الجلل ....

صحيح أنه كل يوم يسقط منا شهداء يقدِّمون أرواحهم زكية عطرة ليرووا بها غرس الحرية والكرامة التي يطالبون بها ....

لكن هذه الحادثة أثرت في نفسي كثيراً،و لم أتمالك نفسي وأنا أقرأها إلا والدموع تنزل رغماً عني ....

أيها الأحبة الكرام:

هناك مجموعة من الحقائق لا بد الوقوف عندها قليلاً:

الحقيقة الأولى –كم كنا نتمنى أن يكون هذا الاتصال من الجبهة الحقيقية الجولان،والتي لم يطلق عليها طلقة واحدة منذ ٣٨ سنة ....

أما على الشعب الذي دفع كل شيء من أجل هذا الجيش لتحرير الجولان،يفاجأ بأنه ليس لتحرير الجولان،لأن الجولان لا تهم النظام أصلاً،وكيف تهمه وقد باعها أبوه لليهود بثمن بخس ؟؟؟!!!

المهم هو الحفاظ على النظام الفرعوني الطاغوتي الذي يحكم بلدنا الحبيب سورية بالحديد والنار ....

لأن الحفاظ على هذا الطاغية وعصابته المجرمة الذين نهبوا كل شيء وانتهكوا الحرمات وداسوا على المقدسات ..أهم من كل شيء على الاطلاق .....

الحقيقة الثانية – هذا الجيش في الحقيقة الذي يربَّى من دخله على عبادة الطاغية الصنم الأسد وأنه مليك كل شيء وبيده كل

شيء،لم يربَّ على تحرير الأوطان ولا حماية الحدود،ولكن ربيَ على حماية عرش آل الأسد وأزلامهم،لماذا ؟؟؟

الجواب لا يحتاج إلى عناء،وهو أن هذا الجيش،وقبله الفروع الأمنية والشبيحة والمخابرات .....كلها لحماية ظهر اليهود من أي واحد يريد الاقتراب من الحدود،ومع هذا يعلن هذا الكذاب الأشر في وسائل إعلامه ليل نهار أنه بطل الصمود والتصدي،والممانعة،والوقوف في وجه الامبريالية العالمية إلى آخر هذه الأكاذيب ليضحك على الشعب لكي يبقى مخدراً طيلة عمره ...{يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } [النساء:١٢٠]

فهل يفهم أبناؤنا في الجيش هذه الحقيقة قبل فوات الأوان ؟؟؟

الحقيقة الثالثة – هناك تجهيل كبير للجيش في سوريا فلا يصل إليه إلا وسائل الإعلام السوري وهو أكذب إعلام في العالم ....

لذلك هم صوروا للجيش أن الذي يقوم بالانتفاضة عصابات مسلحة – مدسوسون– مرتزقة – عملاء لدول عدة – جماعة سلفية مسلحة .....

وصاروا يبينون لهم عن طريق وسائل الإعلام الأفلام الجاهزة عن هذه الجماعات ....وهم يصدِّقون ذلك وشحنوا هذا الجيش وعبؤوه وقالوا له:

إن الخطر الحقيقي ليس هم اليهود - لأنهم جميعا كما نعلم من أصل واحد - ...

ولكن الخطر الحقيقي يكمن في الداخل في هذه العصابات التي يمولها الحريري- أمريكا- بعض دول الخليج -أعداء الوطن،والذين يريدون القضاء على صمودنا في وجه الامبريالية العالمية وحدنا ومع الشقيق حزب الله والدولة الشقيقة جمهورية إيران الإسلامية ....

وعلى هذا الأساس انطلت هذه الأكاذيب على عامة الجند والضباط إلا من رحم ربي ....

الحقيقة الرابعة –عندما عجز الأمن والشبيحة وكل الذين أتوا بهم من جماعة حزب اللات اللبناني ورافضة إيران من الحرس الثوري لم يستيطعوا إخماد الثورة السلمية التي تطالب برحيل النظام ....اضطر للاستعانة بالجيش ذي الأسلحة الثقيلة،فهو الوحيد القادر على سحق الانتفاضة كما سحقها من قبل في مدينة حماة وغيرها .....

وهو يبتغي من وراء ذلك عدة أمور:

١- عامة قواد الجيش من طائفة واحدة والتي ينتمي إليها الأسد،فقد قال لهم:إذا طرت أنا سوف تقتلون جميعا وتصادر أملاككم وتنتهك حرماتكم،فاليوم يومكم فأنتم لا تدافعون عني بل تدافعون عن

أنفسكم .....وهذا يجعلهم يستميتون في سبيل بقـــاء هـــذا النظـــام الإجرامي ...

وفات أولئك الحمقى أننا لو كنا نريد سحقهم لسحقناهم منذ زمان عندما كان بيدنا كل شيء وهم لا يملكون شيئا،ولكنه الهوى والجهل والحقد والطمع والجشع ....

٢- عندما ينزل الجيش ليحاصر المدن والقرى ويضربهم بالـــدبابات والرشاشات والأسلحة الثقيلة فيكون الأسد قد دمَّر الشعب وقضـــى على الانتفاضة من خلال أبنائهم الجاهلين بحقيقة ما يجري ....

٣- كذلك إذا قام بعض المتضررين بالرد على الجيش تكون الفرصة سانحة لكي يضربهم الجيش بكل وسائل الدمار ....ويصدق أكاذيب النظام

الحقيقة الخامسة –عندما حاصر الجيش درعا على هذا الأساس من الأكاذيب والأراجيف التي سوَّقها النظام الأسدي الطاغوتي فوجئ كثيرٌ منهم أنه لا يوجد بين المتظاهرين مسلحين أصلاً .....

وأن ما قيل لهم إنما هو كذب بكذب،ومن ثم رفض العديد من الجنود والضباط إطلاق النار على الشعب الأعزل الذي يطالـــب بحقوقـــه المشروعة ....

مما اضطر النظام إلى محاكمة هؤلاء الذين رفضوا إطلاق النار على الشعب الأعزل الذي يقول:الشعب والجيش يد واحدة ....ورميهم بالرصاص بتهمة الخيانة العظمى !!!!!

طبعا الخيانة العظمى للأسد الطاغية الصنم،وليس الخيانة العظمى لسورية،وكأن الأسد في معركة مع اليهود ورفض هؤلاء إطلاق النار على اليهود فكانت المحاكمة جاهزة لقتلهم فورا من قبل الشبيحة والمخابرات الذين لا يوجد فيهم واحد فيه دم ولا إحساس أو يعرف الله تعالى أصلاً،فهم في الأصل من حثالة المجتمع وسقاطه،الذين لا وزن لهم ولا اعتبار،الذين لا يساوي أحدهم حذاءا فصاروا هم في المخابرات والأمن والشبيحة والجيش !!!!!!

وما فعله الأسد وزبانيته هو ترهيب للجيش على أن يكون رهن إشارتهم وينفذ ما يريدون وإلا الموت كل ذلك لإرهاب البقية من الجيش على تنفيذ أوامرهم ....الخبيثة النتنة..

الحقيقة السادسة – لقد قلت في رسالتي الموجهة إلى جيشنا أنه إذا أمروا بإطلاق على المتظاهرين فلا يحل لهم تنفيذ ذلك مهما كانت الأسباب

ومن وجد نفسه أنه سوف يقتل إذا لم يطلق النار فليقتل من يأمره بذلك وليمت بعدها ميتة شرف وعز وكرامة،لا ميتة ذل ومهانة وهو إلى الجنة إن شاء الله وهم إلى جهنم وبئس المهاد ...

الحقيقة السابعة –أن كثيرا من الضباط الذين فيهم بقية من خـــير والجنود الأبرار اكتشفوا أنها لعبة

ويريد النظام منهم أن يقتلوا أهلهم دون وجه حق،ومن ثم انشق عدد من الضباط وكثير من الجنود عن هذا الظلم الصريح،و لم يبالوا بالموت بعد ذلك،وهذا ما حصل في درعا الأبية وفي حمص وغيرها ...

الحقيقة الثامنة –اتصال المقدم أحمد حلاق رحمه الله بوالدته يطلـــب منها الدعاء،ذلك لأنه يعرف دعاء الوالد والوالدة بحـــق الولـــد مستجاب

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ:دَعْـــوَةُ الْمَظْلُومِ،وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ،وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ "[١٧٠]

ولكن إذا حضر القدر لا يرده شيء،يقول الإمام الشـــافعي رحمـــه الله[١٧١]:

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ وطبْ نفساً إذا حكمَ القضاءُ
وَلا تَجْزَعْ لِحَادِثة الليالي فما لحوادثِ الدنيا بقاءُ
وكنْ رجلاً على الأهوالِ جلداً وشيمتكَ السماحةُ والوفاءُ

---

[١٧٠] – الأدب المفرد مخرجا (ص:١٦٩)(٤٨١) صحيح

[١٧١] – موسوعة الشعر الإسلامي (٤٠٤/ ١)

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البرايا وسَركَ أَنْ يَكُونَ لَها غطَاءُ
تَسَتَّرْ بالسَّخَاء فَكُلُّ عَيْب يغطيه كما قيلَ السَّخاءُ
ولا ترجُ السماحةَ من بخيلٍ فَما فِي النَّارِ لِلظْمآنِ مَاءُ
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَأَنِّي وليسَ يزيدُ في الرزقِ العناءُ
وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ولا بؤسٌ عليكَ ولا رخاءُ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِه الْمَنَايَا فلا أرضٌ تقيهِ ولا سماءُ
وأرضُ اللهِ واسعةٌ ولكن إذا نزلَ القضا ضاقَ الفضاءُ
دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ فما يغني عن الموت الدواءُ

الحقيقة التاسعة –أنه قال لوالدته بأنه على الخط الأول

ليس الخط الأول في الجولان،ولكن الخط الأول في مدينة حمص الـــتي شكلت إمارة إسلامية حسب ما يسوِّق النظام....!!!!!

في البداية كان الجيش من الخلف والأمن والشبيحة من الأمام لكـــي يقتلوا ويبطشوا ويروعوا المتظاهرين ..ويجهزوا على الجرحى ويخطفوا الموتى ....

لكن المسرحية الآن اختلفت لأنهم صاروا يخافون من الجيش أن ينشق عليهم أو يضربهم من الخلف وخاصة أن لعبتـــهم القـــذرة باتـــت مكشوفة حيث لا يوجد عصابات مسلحة ولا مندسين ولا متآمرين ...

لذلك لا بد من وضع الجيش في الأمام وهم – الجبناء أولاد الجبناء – الخونة أولاد الخونة– من الخلف

وهذا ما أكده المقدم رحمه الله في مكالمته لأمه " وخلفه مجموعة من الأمن والشبيحة"

الحقيقة العاشرة – نلاحظ أنه منذ الاتصال الأول هو يشعر أن هناك مؤامرة واضحة

لذلك طلب من أمه الدعاء،ثم عاد واتصل بعد ساعة قائلاً لأهله:"بأنهم لن يروا بعضهم مرة أخرى وطلب رضاء والدته وأخبرهم بأنه سيقتل."

نعم لن يروه لأنه رأى الموت أمامه لمن رفض إطلاق النار على المتظاهرين العزل

وهو قد رفض إطلاق النار على أهله،ومن ثم قال لهم ما قال،وطلب رضاء والدته عليه قبل أن يفارق الحياة بلحظات ....

فقد أحسَّ بريح الجنة ينتظره ومن ثم قال لأمه ذلك وطلب رضاها عليه فقط،الله أكبر إنه الإيمان الذي تشتعل جذوته ولاسيما في الأوقات العصيبة ....

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ،فَقَالَ:«يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ،لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»،فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ

أُحُد،وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ،قَالَ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ،- يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»،فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ،فَقَالَ:«يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ،الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»،قَالَ سَعْدٌ:فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ،قَالَ أَنَسٌ:فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ،أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ،فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ:" كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ:{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب:٢٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ "[١٧٢]

الحقيقة الحادية عشرة –عندما سألته أمه من سيقتله فأجابها "اللصوص من ورائي سيقتلوني."

نعم الأمن والمخابرات والشبيحة كلهم لصوص وقطاع طرق وموتورون بلا ريب،فهم لصوص لأنهم وضعوا في أمكنة لا يستحقونها،وهم لصوص لأنهم يسرقون وينهبون أموال الناس ولا حسيب ولا رقيب،وهم لصوص لأنهم ليسو من طينتنا ولاجبلتنا،فهم

---

[١٧٢] – صحيح البخاري (٤/ ١٩)(٢٨٠٥) [(انكشف المسلمون) انهزموا.(الجنة) أريد الجنة وهي مطلوبي.(أحد) أشم.(من دون أحد) عند أحد ويحتمل أنه وجد ريحها حقيقة كرامة له ويحتمل أنه أراد أن الجنة تكتسب في هذا الموضع فاشتاق لها.(بضعا) من الثلاث إلى تسع.(ببنانه) أصابعه أو أطراف أصابعه]

مأجورون لا قيم عندهم ولا حرمات بل رئيسهم الأكبر هو لص بن لص ومجرم بن مجرم وطاغية بن طاغية وعميل بن عميل ودجال بن دجال...

الحقيقة الثانية عشر –بعد نصف ساعة أتى خبر استشهاده ولم يكن بحيازة هذا الضابط سوى مسدسه الشخصي...

فنقول لأمه:يا أم أحمد أبشري لقد نال ابنك سعادة الدارين وهو – إن شاء الله – في أعلى الجنان،فعَنْ أَنَسٍ:أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺ،وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ،أَصَابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّه،قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي،فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْه،وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهَا:«هَبِلْتِ،أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ،وَإِنَّهُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»[١٧٣]

وسوف يشفع لك ولسبعين من أهل بيته يوم القيامة،فعَنْ نِمْرَانَ بْنِ عُتْبَةَ الذِّمَارِيِّ،قَالَ:دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ صِغَارٌ،فَمَسَحَتْ رُءُوسَنَا،وَقَالَتْ:أَبْشِرُوا يَا بَنِيَّ،فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا فِي شَفَاعَةِ أَبِيكُمْ،فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺيَقُولُ:«الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِه»[١٧٤]

---

[١٧٣] – صحيح البخاري (٨/ ١١٧)(٦٥٦٧)

[١٧٤] – صحيح ابن حبان – مخرجا (١٠/ ٥١٧)(٤٦٦٠) صحيح

ولكن عليك أختي الفاضلة أم الشهيد أحمد أن تقولي ما علمنا الله ورسوله ﷺ أن نقوله عند المصائب،قال تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة:١٥٥ - ١٥٧]

وعَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ،حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ،قَالَ:سَمِعْتُ سَفِينَةَ،يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ:" مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ:إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْنِي خَيْرًا مِنْهَا،إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَهُ خَيْرًا مِنْهَا " [١٧٥]

فما عليك إلا الصبر والسلوان ...لتنالي جنة الرضوان { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر:١٠]

الحقيقة الثالثة عشرة – أن الشهيد أحمد رحمه الله وأعلى مقامه عاليا في الدارين،مات بقدره،وأجله الذي حدده الله تعالى له

فلن يزيد أجله ولن ينقص بيقين،قال تعالى:{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة:٥١]

---

[١٧٥] – الدعاء للطبراني (ص:٣٧١)(١٢٣١) صحيح

وقال تعالى:{قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [آل عمران:١٥٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ:«خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ دَابَّةٍ وَكَتَبَ أَجَلَهَا وَرِزْقَهَا وَأَثَرَهَا »[١٧٦]

وعَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءٍ مَوْلَى غُفْرَةَ،حَدَّثَنِي ابنُ عَبَّاسٍ،قَالَ:كُنْتُ يَوْمًا بالصَّعِيد،وَرَسُولُ اللَّه ﷺجَالسٌ فَقَالَ:«يَا غُلَامُ،أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ؟»،قَالَ:قُلْتُ:بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه،قَالَ:«احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ،احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ،تَعَرَّفْ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ،وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّه عَزَّ وَجَلَّ،قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،فَلَوْ جَهَدَ الْخَلْقُ أَنْ يَسُوقُوا لَكَ رِزْقًا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسْتَطِيعُوا،وَلَوْ جَهَدُوا عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا عَنْكَ رِزْقًا قَدْ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسْتَطِيعُوا،اعْمَلْ لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّضَا بِالْقَدَرِ مَا اسْتَطَعْتَ،فَإِنَّ لَمْ تَسْتَطِعْ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ أَجْرًا كَثِيرًا،وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ،وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الْخَذْلِ،وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» [١٧٧]

ولذلك لا يجوز لأحد أن يقول:لو فعل المقدم كذا وكذا لنجا بنفسه،فهو من وسوسة الشيطان التي لا يجوز التفوه بها،فعَنْ أَبِي

---

[١٧٦] – المجالسة وجواهر العلم (١/ ٣٠٠)(٩) صحيح

[١٧٧] – أمالي ابن بشران – الجزء الأول (ص:٩٦)(١٨٨) صحيح

هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ،خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ،وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ،وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ،فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا،وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ،فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[١٧٨]

الحقيقة الرابعة عشرة – لا يجوز استقبال الوفد العسكري الذي سيرافق الشهيد ويجب طردهم لأنهم شركاء في هذه الجريمة النكراء التي يندى لها جبين الإنسانية،على طريقة ما يقال ((تقتلون القتيل وتشيلون بنعشه!!!))

فكل من رأى هذه الجريمة وسكت عليها فهو شريك في الجريمة،بل كان على أي حر أبي مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يمنع هؤلاء المجرمين من رميه بالرصاص غدراً،ويجوز له بل يجب عليه قتلهم في الحال إن استطاع ولو قتل بعد ذلك،فالروح لن تخرج إلا مرة واحدة،فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا،فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ:«تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»[١٧٩]

---

[١٧٨] – صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢)٣٤ – (٢٦٦٤)

[١٧٩] – صحيح البخاري (٣/ ١٢٨)(٢٤٤٤) [ش (تأخذ فوق يديه) تمنعه من الظلم]

وعَنْ خَيْثَمَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ مِثْلُ رَجُلٍ - أَوْ كَرَجُلٍ - وَاحِدٍ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَاهُ اشْتَكَى كُلُّهُ،وَإِذَا اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ "[١٨٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاءِ،وَأَهْلُ الْأَرْضِ عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ لَكَبَّهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ» [١٨١]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ.." [١٨٢]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا،فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ،وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَوْقِفًا يُضْرَبُ فِيهِ أَحَدٌ ظُلْمًا،فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ»[١٨٣]

الحقيقة الخامسة عشرة –يجب الاتصال بكل من له ولد في الجيش أو أخ أو قريب لشرح الوضع بالتفصيل لـــه،وأمره بالانضـــمام للشعب أهله وأقرباؤه

---

[١٨٠] – شعب الإيمان (١٠/ ٨٤)(٧٢٠٢) صحيح

[١٨١] – المعجم الأوسط (٩/ ٩٩)(٩٢٤٢) صحيح لغيره

[١٨٢] – شعب الإيمان (١٠/ ١٠١)(٧٢٢٧) حسن

[١٨٣] – المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٢٦٠) (١١٦٧٥) حسن لغيره

ولا يجوز له طاعة هذا المجرم السفاح بن السفاح في قتل أخوته وأقربائه وأولاد بلده دون ذنب ارتكبوه إلا أنهم قالوا:ربنا الله وليس ربنا الأسد،وولينا الله وليس ولينا الأسد ....

الحقيقة السادسة عشرة – يجب أن نعلم أن المستهدفين بالقتل من قبل هذا النظام الفرعوني الطغياني هم أهل السنة

ولذلك فالقتل يكون عليهم وليس على غيرهم ....

ومن شدة الحقد الذي يحمله هؤلاء لأهل السنة هو قتل المتظاهرين في الرأس وفي القلب والتمثيل بهم وخطف خثثهم ودفنهم في مقابر جماعية حتى الجرحى منهم ...ومنع الماء والكهرباء والطعام والدواء عنهم ..

أي حقد ولؤم وخسة وقذارة يحملها هذا النظام وأتباعه لأهل السنة !!!؟؟؟

وصدق الله العظيم حينما قال:{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة:٨ – ١١]

فعلى أهل السنة والجماعة وعي هذا الدرس جيدا،والتكاتف والتعاون فيما بينهم على أساس العقيدة والولاء والبراء وليس على أساس عصبي جاهلي إقليمي ....

ويجب أن نثبت حتى النهاية كما قال تعالى:{ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠} [آل عمران:١٣٧ - ١٤٠]

والنصر لنا بإذن الله تعالى،وما هي أيام معدودة حتى يزول هذا الظلام الذي خيم على الشام عقودا متوالية وتنار بالإيمان وبالإسلام وبالخير وتعود معقلاً للمسلمين وللمؤمنين وللأخيار إلى قيام الساعة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:يَكُونُ بِالشَّامِ جُنْدٌ،وَبِالْعِرَاقِ جُنْدٌ،وَبِالْيَمَنِ جُنْدٌ،فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ:خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:عَلَيْكَ بِالشَّامِ،فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ"[١٨٤]

[١٨٤] - الآحاد والمثاني-دار الراية - الرياض (٤/ ٥٨٥)(٢٧٤٤) صحيح

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ،أَنَّهُ قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمِ اخْتَرْ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ:«عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا».فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺكَرَاهِيَتَهُ إِيَّاهَا قَالَ:" هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:«يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكِ خِيَرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوْطُ نِقْمَتِي وَسَوْطُ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّذِي لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرْ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكِ [عَلَيْكِ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لُؤْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ:«مَا تَحْمِلُونَ؟» قَالَ:عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرَنَا أَنَ نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتُلِسَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ [وَلْيَسْتَقِ] مِنْ غُدُرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ " [١٨٥]

[١٨٥] – مسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٥)(٦٠١) صحيح

المبحث السادس

دروس وعبر من استشهاد البطل أسامة أحمد الصياصنة رحمه الله

شام:عاجل:درعا:قامت عناصر نظام بشار المجرم بإعدام الشهيد البطل أسامة أحمد الصياصنة إمام باب مترله لأنه رفض أن يرشدهم إلى مكان تواجد والده الشيخ أحمد الصياصنة حفظه الله ....

==========

أيها الأحبة الكرام:

يقول الله تعالى:{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) } [العنكبوت]

هَلْ ظَنَّ النَّاسُ أَنْ نَتْرَكَهُمْ وشَأْنَهُمْ بِمُجَرَّدِ نُطْقِهِمْ بالشَّهادَتَيْنِ،وَقَوْلِهِمْ آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِه،دُونَ أَنْ يَبْتَلِيَهُم اللهُ،ويَخْتَبِرَ صِدْقَ إِيمَانِهِمْ:بِالهِجْرَةِ،والتَّكَالِيفِ الدِّينِيَةِ الأُخرى،والجِهَادِ،والمَصَائِبِ؟

كلاّ،فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَ عِبَادَهُ المُؤْمنينَ،بحَسَب مَا عِنْدَهُمْ مِنْ إيمانٍ .

وَلَقَد امتَحَنَ اللهُ المُؤمنينَ السَّالفينَ،وَعَرَّضَهُمْ للفتْنَة والاخْتبَارِ،وغَايَتُهُ سُبحَانَهُ وَتَعالى مِنْ هذا الابتلاءِ والاخْتبارِ هيَ أَنْ يُمَحِّصَهُم فَيَعْلَمَ الذينَ صَدَقُوا في دَعوى الإيمانِ،ممَّنْ هُمْ كاذبون في دَعواهُم،وليُجَازِيَ كُلاّ بمَا يَسْتَحقُّهُ .

أمْ هَلْ يظُنَّ الذينَ يَرْتَكبُونَ الفَواحشَ والآثَامَ،أَنْ يَفُوتُوا رَبَّهُمْ،وَيَسْبقُوهُ،فَلا يَسْتَطيعُ أَنْ يُنْزِلَ بِهِمْ عِقَابَهُ العَادِلَ،وَلا أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِظُلْمِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ،كَما هِيَ سُنَّتُهُ في الظَّالمين؟ إنَّهم إنْ ظَنُّوا أَنَّ في اسْتطَاعَتِهِمْ ذَلكَ فَإنَّهُمْ سَاءَ مَا يَظُنُّونَ،وَمَا يَحْكُمُونَ .

مَنْ كَانَ يُؤْمنُ بالبَعْث،وَيَطْمَعُ في ثَواب اللهِ يَومَ لِقَائِه في الآخرَة،فَلْيُبَادرْ إلى فعْلِ مَا يَنْفَعُهُ،وَعَمَلِ مَا يُوصِلُهُ إلى مَرْضَاة رَبِّه،وَلْيَجْتَنبْ ما يُسْخطُ رَبَّه عَليه،فإنَّ أَجَلَ اللهِ الذي حَدَّدَهُ لبَعْث خَلْقِه للحسَاب والجَزَاء لآتٍ لاَ مَحَالَةَ،وَاللهُ هُوَ السَّميعُ لأَقْوالِ العبَاد،العَليمُ بعَقَائدهُمْ وأَعْمَالِهِمْ .

وَمَنْ بَذَلَ جُهْدَهُ في جهَاد عَدُوٍّ لدينه وَوَطَنه وَقَوْمه،وَفي مُجَاهَدَة نَفْسه،وَكَفَّها عَنِ التَّفْكيرِ في المُنْكَرِ والسُّوءِ،فإنَّهُ إنَّما يَفْعَلُ ذَلكَ ابْتغَاءَ نَفْعِ نَفْسه،بالفَوْزِ بثَواب اللهِ عَلى جهَاده،وبالنَّجَاة مِنْ عِقَابه،وَلَيْسَ اللهُ

بِحَاجَةٍ إِلى جِهَادِ أَحَدٍ،فَهُوَ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ،وَهُوَ عَزِيزٌ لا يُنَالَ وَلاَ يُضَامُ .[١٨٦]

أيها الأحبة الكرام:

أمام هذه الجريمة النكراء والتي يندى لها جبين الإنسانية نقول وبالله التوفيق:

أولا- رحم الله الشهيد أسامة أحمد الصياصنة رحمة الله واسعة وجعله في أعلى عليين

عَنْ قَتَادَةَ،حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ،فَقَالَتْ:يَا نَبِيَّ اللَّهِ،أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ،وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ،فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ،وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ،اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ،قَالَ:«يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ،وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى[١٨٧]

ولو قارنا بين استشهاد حارثة رضي الله عنه وبين استشهاد أسامة لوجدنا الفارق كبيرا،أما حارثة فقد استشهد بيد الكفار المشركين

---

[١٨٦] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٢٢٤، بترقيم الشاملة آليا)

[١٨٧] -» صحيح البخاري (٤/ ٢٠)(٢٨٠٩)

[ش (تحدثني) تخبرني.(غرب) لا يدري من رمى به.(اجتهدت) بذلت وسعي وطاقتي.(أصاب) كان نصيبه.(الفردوس الأعلى) أفضل مكان في الجنة والفرودس هو البستان الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات]

المعلنين كفرهم وشـــركهم،وفي داخـــل المعركـــة بينـــهم وبـــين المسلمين،فأعطاه الله تعالى هذه المرتبة الرفيعة في الجنة ...

أما أسامة –طيب الله ثراه– فقد اختطف من بيته ظلما وعدوانا على يدي عصابة الجزار بن الجزار بشار،ورفض بعد التهديد والوعيـــد أن يدلَّهم على مكان تواجد أبيه – الأعمى المسكين – حفظه الله مـــن كيدهم ومكرهم،فأتوا به إلى باب بيته وأمام الأهل والجيران الألصق به،فأطلقوا عليه الرصاص نكاية بأبيه وبأهله وجيرانه،ونكاية بأهـــل درعا،ونكاية بالمسلمين ((((السنَّة))) عامة

ففرق كبير بين القتلة هذه وهذه .....

أسامة – رحمه الله تعالى– لم يقتل في معركة بيننـــا وبـــين الكفـــار ....قتل أمام بيته بيد عصابات الأسد والتي هي وزعيمها – الأسد– أشد على المسلمين من المشركين والكفار الأصلاء المعلنين بكفـــرهم صراحة ...

ويكفيه فخرا ما أعدَّه الله تعالى للشهداء عنده من خير عميم ونعـــيم مقيم،فعَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" للشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّه ستُّ خِصَالٍ:يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَـــةٍ،وَيَرَى مَقْعَـــدَهُ مِـــنَ الجَنَّةِ،وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ،وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ،وَيُوضَعُ عَلَـــى

رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ،اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ،وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ "[١٨٨]
والأحاديث في هذا كثيرة جدا .....

ثانيا– لا يجوز للمسلم الإفشاء بالأسرار التي تؤدي إلى الضرر بالمسلمين مهما عُذِّبَ

حتى لو قتل لأن الحفظ على روحه ليس أفضل من الحفاظ على روح غيره،فكيف لو كانت أرواحاً كثيرة ؟؟!!!

وإذا قتل يكون من أصحاب العزيمة،الذين لهم ثواب كبير عند الله تعالى ....

وفي الموسوعة الفقهية:"وَأَمَّا إِذَا كَانَ الإِْصْرَارُ عَلَى غَيْرِ مَعْصِيَةٍ،فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا إِلَيْهِ،كَالإِْصْرَارِ عَلَى عَدَمِ إِفْشَاءِ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ لِلْعَدُوِّ رَغْمَ مَا يُلاَقِيهِ مِنْ عَنَتِ الأَْعْدَاءِ."[١٨٩]

ثالثا– نحن نعتقد كمسلمين أن أسامة –أعلى الله مقامه في الدارين – قد مات بأجله الذي حدده الله تعالى له .

---

[١٨٨] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٨٨)(١٦٦٣) صحيح

[١٨٩] – الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية (٥/ ٥٤)

والله لن يزيد ولن ينقص،ولن تختلف الميتة أبدا،قال تعالى:{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة:٥١]

قُلْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لِهَؤُلاَءِ الذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَصَائِبِ،وَتَسُوؤُهُم النِّعْمَةُ الَّتِي تُصْيِبُ الْمُسْلِمِينَ:نَحْنُ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ وَقَدَرِهِ،وَمَا قَدّرَهُ لَنَا سَيَأْتِينَا،وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ وَلاَ دَافِعٌ.وَنَحْنُ مُتَوَكّلُونَ عَلَى اللهِ،وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ،فَلاَ نَيْأَسُ عِنْدَ الشِّدَّةِ،وَلاَ نَبْطَرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ .[١٩٠]

وقال تعالى:{ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [آل عمران:١٥٤]

يَقُولُ تَعَالَى مُصَحِحاً قَوْلَ هَؤُلاءِ وَاعْتِقَادَهُمْ،قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ:إِنَّ قَدَرَ اللهِ سَيَقَعُ لاَ مَحَالَةَ،وَلَوْ كَانَ الذِينَ كُتِبَ عَلَيهِم القَتْلُ مَوْجُودِينَ فِي بُيُوتِهِمْ لَخَرَجُوا،دُونَ دَعْوَةٍ مِنْ أَحَدٍ إِلَى حَيْثُ قُدِّرَ لَهُمْ أَنْ

---

[١٩٠] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:١٢٨٧،بترقيم الشاملة آليا)

يُقَتِّلُوا،لِيُقَتِّلُوا.فَهُنَاكَ أَجَلٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَسْتَقْدِمُ وَلاَ يَسْتَأْخِرُ،وَجَعَلَ اللهُ الأَمْرَ كُلَّهُ ابْتِلاءً مِنْهُ،واخْتِبَاراً لِمَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلُوبِهِمْ،وَتَمْحِيصاً لِمَا فِي نُفُوسِهِمْ وَتَطْهِيراً.وَلَيْسَ كَالحَقِّ كَاشِفٌ لِلنُّفُوسِ وَالحَقَائِقِ،وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ،،وَبِالأَسْرَارِ الخَفِيَّةِ .[١٩١]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، وَأَنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ "[١٩٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ:«خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ دَابَّةٍ وَكَتَبَ أَجَلَهَا وَرِزْقَهَا وَأَثَرَهَا »[١٩٣]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا،فَقَالَ:«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ،احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ،احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ،وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ،وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ

---

[١٩١] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٧، بترقيم الشاملة آليا)

[١٩٢] – شعب الإيمان (١٣/ ١٩)(٩٨٩١) صحيح

[١٩٣] – المجالسة وجواهر العلم (١/ ٣٠٠)(٩) صحيح

كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ،وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ،رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[١٩٤]

وغير ذلك من نصوص قطعية في القرآن والسنة ....

ومن ثم لا يجوز للمسلم أن يعترض على قدر الله تعالى ....

رابعا– على أي واحد منا – معشر المسلمين –إذا أصيب بأية مصيبة كبيرة كانت أو صغيرة أن يعلم أنها بتقدير الله تعالى وتدبيره وحكمته.

قال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) } [آل عمران:١٨٥،١٨٦]

وبما أنه قد مات بقدره،فما على أهله إلا الصبر والسلوان والتسليم للملك الديان،الفعال لما يريد،قال تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

---

[١٩٤] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٧)(٢٥١٦) صحيح

رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة:١٥٥ - ١٥٧]

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمنينَ بِأَنَّهُ سَيَبْلُوهُمْ وَيَخْتَبِرُهُمْ بِقَليلٍ (بِشَيءٍ) مِنْ الخَوْفِ والجُوعِ،وَبِذَهَابِ بَعْضِ المَالِ،وَبِمَوتِ بَعْضِ الأَصْحَابِ وَالأَقَارِبِ وَالأَحْبَابِ،وَبِنَقْصِ غِلاَلِ المَزَارِعِ...فَمَنْ صَبَرَ عَلَى قَضَاءِ اللهِ وَحُكْمِهِ أَثَابَهُ،وَمَنْ قَنَطَ وَلَجَّ أَحَلَّ بِهِ عِقَابَهُ .وَيُبَشِّرُ اللهُ الصَّابِرِينَ بِحُسْنِ العَاقِبَةِ فِي أُمُورِهِمْ .

أَمَّا الصَّابِرُونَ الذينَ خَصَّهُمُ اللهُ بِالبُشْرَى فَهُمُ الذينَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنَ اللهِ،وَإِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ مُصِيبَةٌ صَبَرُوا،وَتَمَسَّكُوا بِقَولِهِمْ:إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِليهِ رَاجِعُونَ،أَيْ إِنَّهُم عَبيدُ اللهِ وَمُلْكُهُ،وَإِنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِليهِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ .

وَيُثني اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّابِرِينَ،وَيُخْبِرُ بِأَنَّهُمْ فِي رَحْمَتِه،وَأَنَّهُمْ يَجِدُونَ أَثَرَهَا فِي بَرْدِ قُلُوبِهِمْ عِنْدَ نُزُولِ المُصِيبَةِ،وَأَنَّهُمْ هُمُ الْمُهْتَدُونَ إِلى طَرِيقِ الخَيْرِ،وَإِلى الحَقِّ والصَّوابِ،وَأَنَّهُمُ اسْتَسْلَمُوا لِقَضَاءِ اللهِ فَلَمْ يَسْتَحْوِذِ الجَزَعُ عَلَيهِمْ .[١٩٥]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،فِي قَوْلِه:{إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للَّه وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:١٥٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،قَالَ:أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثَ

[١٩٥] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٦٢، بترقيم الشاملة آليا)

خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ:الصَّلَاةَ مِنَ اللهِ،وَالرَّحْمَةَ،وَتَحْقِيقَ سَبِيلِ الْهُدَى،وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَ اللهُ مَعْصِيَتَهُ،وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ،وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ"[١٩٦]

وطلب منا إذا أصابتنا مصيبة أن نقول أيضاً ما جاء في حديث سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ،قَالَ:أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ،قَالَ:سَمِعْتُ ابْنَ سَفِينَةَ،يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ،زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ،تَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:" مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ،فَيَقُولُ:{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:١٥٦]،اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي،وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا،إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِه،وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "،قَالَتْ:فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ،قُلْتُ:كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ،رَسُولَ اللهِ ﷺ.[١٩٧]

خامساً– في هذه الطريقة القميئة من القتل يتبين لنا بالأدلة القاطعة مدى الحقد الدفين والعلني الذي يكنُّه هذا النظام الطاغوتي الإجرامي لأهل السنَّة والجماعة خاصة ولمن خالفهم عامة ....

بل ويقطع أنهم ليسو على شيء،وليس عندهم دين بيقين ....مهما كذبوا وادَّعوا غير ذلك ...

---

[١٩٦] – شعب الإيمان (١٢/ ١٧٨)(٩٢٤٠) حسن

[١٩٧] – صحيح مسلم (٢/ ٦٣٢)٤ – (٩١٨)

فهذا النظام بكل أركانه وفروعه قائم على الكفر والفسوق والعصيان وعلى الحقد والكراهية والبطش والإرهاب ....

ويصدق فيهم قول الله تعالى: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)} [التوبة:٨ - ١٠]

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى الأَسْبَابَ التي تَدْعُو إِلَى أَنْ لاَ يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ،ذَلِكَ لأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ،وَلأَنَّهُمْ إِذِ انْتَصَرُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ،وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ،اجْتَثُّوهُمْ وَلَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ،وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَرَابَةً،وَلا عَهْداً،فِي نَقْضِ العَهْدِ وَالمِيثَاقِ،وَهَؤُلاَءِ يَخْدَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلاَمِهِمِ المَعْسُولِ،وَقُلُوبُهُمْ مُنْطَوِيَةٌ عَلَى كَرَاهَتِهِمْ،وَأَكْثَرُهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الحَقِّ،نَاقِضُونَ لِلْعَهْدِ .

اعْتَاضُوا عَنِ اتِّبَاعِ آيَاتِ اللهِ بِمَا التَهَوا بِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيا الخَسِيسَةِ،فَمَنَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الإِيمَانِ بِاللهِ،وَعَنِ اتِّبَاعِ الحَقِّ،وَمَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الإِسْلاَمِ فَبِئْسَ العَمَلِ عَمَلُهُمْ،وَسَاءَ مَا عَمِلُوا مِنِ اشْتِرَاءِ الكُفْرِ بِالإِيمَانِ،وَالضَّلاَلَةِ بِالهُدَى .وَيَجْعَلُهُمْ كُفْرُهُمْ لاَ يَرْعَوْنَ فِي مُؤْمِنٍ،يَقْدِرُونَ عَلَى الفَتْكِ بِهِ،قَرَابَةً تَقْتَضِي الودَّ،وَلا ذِمَّةً

تُوجِبُ الوَفَاءَ بِالعَهْدِ،وَلا رِبّاً يُحَرِّمُ الخِيَانَةَ وَالغَدْرَ،وَهَؤُلاَءِ هُمُ المُتَجَاوِزُونَ الحُدُودَ فِي الظُّلْمِ .[١٩٨]

سادساً – هذا يبين كذلك مدى التخبط العجيب الذي يفعله هذا النظام الطاغوتي الإجرامي

فهم يريدون إنهاء الانتفاضة بأية وسيلة كانت،لأنهم في الأصل لا يتورعون عن أية وسيلة نتنة في سبيل القضاء على من يقول لهم:((لا))

ولذلك قام هذا الأحمق المغفل المسمى – زوراً وبهتاناً – بالدكتور بشار الأسد،بهذه الأفعال المشينة ...

والله إن الأمي الذي لم يدرس شيئا في حياته يفهم أكثر منه بكثير،ونحن نعلم كيف كان يتعلم أولاد المسؤولين من الروضة حتى الجامعة،فكل علمهم قائم على التزوير والكذب والغش،ولو امتحن هذا الدكتور بالشهادة الثانوية لرسب فيها بجدارة ....

فهذا الدكتور هو يحمل أعلى الشهادات العلمية – ولكن ليس بالطب – إنما في المكر والخداع والكذب والبطش والإرهاب ....

أليس هو الذي يقول لبوش الابن أثناء الحرب الظالمة الجائرة على العراق:

---

[١٩٨] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٤٤، بترقيم الشاملة آليا)

تعال لنعلمك كيف تحارب الإرهاب،لقد اكتوينا بناره قبلك وسحقناه دون هوادة،تعال خذ دروساً رفيعة المستوى في فن محاربة الإرهاب ....

سابعاً- لقد اشترى الأسد الصغير -صَغَّرَهُ اللهُ في الدارين- ومن قبله الأسد الكبير نفوسَ كثير من المحسوبين على العلم بعد أن خلت الشام من العلماء الأخيار الأبرار،لأنهم إما ماتوا أو قتلوا أو فرُّوا خارج البلد من بطش الجزار ...

ومن ثمَّ كان يلعب بهم كما يلعب الأطفال بالكرة،وبما أنَّ هؤلاء قد ربُّوا على صناعة المشيخة والطريقة الفلانية والعلانية فمن السهل جدا الضحك عليهم وخداعهم،ومن ثمَّ كان هؤلاء المشايخ يكيلون المدائح العجيبة للرئيس المؤمن التواب الأواب .....بطل الصمود والتصدي،بطل المقاومة وحاميها ...ويظهرون على التلفاز السوري وهم يدجَّنون هذا الشعب المسكين ويخدرونه ببطولات الأسد المزيفة ....

بل وفي دروسهم ومحاضراتهم وندواتهم،طالما أن مصالحهم ماشية ولا أحد يتعرض لجماعتهم بسوء فهم في مهد عيسى عليه السلام،ولتمت الأمة كلها فلا يهمهم ذلك بتاتاً ....

بل كانوا السلاح الأمضى بيد الأسد في وجه الصحوة الإسلامية النيرة ...

فكم دُكَّ في سجون الأسد من جماعة الإخوان أو التحرير أو السلفيين ...بسبب هؤلاء المشايخ – الذين أعمى الله أبصارهم وبصـــائرهم – ذلك لأن هذه التيارات الإسلامية تشكِّل أكبر خطر علـــى النظـــام وعلى مشايخ النظام أيضاً وعلى الرافضة الذين غزوا الشام غزوا غير مسبوق أبدا في التاريخ ....

وهؤلاء المشايخ هم أخطر على أمة الإسلام من الدجال بـــيقين،فعن أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ،يَقُولُ:كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِه،فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:"غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِـــي مِـــنَ الدَّجَّالِ " فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ،قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،أَيُّ شَيْءٍ أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَّالِ؟ قَالَ:"الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ " [١٩٩]

وليس بعد كلام الرسول ﷺ أي كلام

ثامناً– هذا النظام الطاغوتي– بكل أجهزته القمعية الإجرامية التي لا تعرف الله تعالى ولا تتورع عن ارتكاب كل الموبقات أبدا

ولأول مرة يظهر للجميع أنه نظامٌ مهلهلٌ ونمرٌ من ورقٍ ليس إلا ... فقد كشفت أوراقه،وبان كذبه وخداعه ومكره وبطشه لكـــل ذي عينين ....

---

[١٩٩] – مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٢٢٢) ٢١٢٩٧ صحيح لغيره

لذلك نراهم كل يوم يوجهون الاتهام بقيام هذه الانتفاضة إلى عناصر خارجية مخربة .....

وهم يعلمون أنهم كذابون أفاكون بيقين ....

ولذلك لم يعد يصدّقهم أحد من الناس إلا حفنة من المأجورين والمرتزقة ممن على شاكلتهم.

ومن ثم كان تعامل هذا الطاغوت مع الانتفاضة الشعبية السلمية كان تعامله تعاملاً يدلُّ بشكل قاطع على مدى الرعب الذي أصيب به القوم،لأنهم لم يكونوا يتوقعون أنَّ الأجيال التي ربيت في عهد الأسدين على التصفيق والتطبيل ليل نهار لرأس النظام ((هبل العصر بشار)) أن تصحوا من سهادها وتعرف الحقيقة،وأن هذا الذي تعبده وتعظمه من دون الله ليس إلهاً ولا ابن إله،وليس صاحب بطولات ولا أمجاد كما زيِّنَ لها من قبل،وإنما هو حشرة نتنة وكابوساً وشيطاناً مريداً يجثم على صدور الناس،لاسيما بعد اطلاعهم على ما يجري حولهم من أحداث جسام تحصد الأخضر واليابس .....

ومن هنا طار صواب هذا الجزار وزبانيته ولا يدرون ماذا يفعلون ....إلا البطش والسحق والقتل والنهب والسلب كما فعل أبوه من قبل بالانتفاضة الأولى ....

تاسعاً– ما يفعله النظام الطاغوتي الأسدي من جرائم بحق أهلنا في درعا خاصة وفي بقية الأمكنة عامة التي قالت له:((لا)) إننا نريد

حريتنا وكرامتنا كبقية البشر.....يدلُّ بشكل قاطع على أنه فقد شرعيته بيقين،وأن ورقة التوت التي كان يستر بها عورته سقطت في درعا أولاً وفي غيرها ثانيا ....

وأنه نظام قائم على حماية ظهر اليهود وسحق الصحوة الإسلامية،فإذا عجز عن هاتين المهمتين فسوف يسعى أسياده إلى إزالته بأيديهم ..ومصيره معروف إلى أين ....

لذلك يسعى بكل ما أوتي من أدوات البطش والترهيب لتركيع الشعب ولمنعه من المطالبة بحقوقه المشروعة

ومن ثم استخدم القتل والنهب والسلب وقطع الكهرباء والماء والغذاء والدواء،وسيطر على المشافي وسرق معداتها بل وأجهز على الجرحى وأخفى الموتى أو اختطفهم عنوة ليخفي جرائمه ومنع التجول وحاصر الناس ....

والله إن الذي فعله الأسد في درعا خاصة وغيرها يدلُّ بشكل قاطع على أن زعماء اليهود كلهم لا يضاهونه في الإجرام والبطش والإرهاب والقمع،فما فعلوه بإخوتنا في فلسطين منذ احتلال فلسطين وإلى الآن لا يعادل جرائم هذا النظام الطاغوتي الخبيث .....

عاشراً- هذا البطش والإرهاب والتنكيل بالعزل،لن يزيد الشعب ولاسيما أهل السنة والجماعة إلا لحمةً وقوة،ويقينا أنهم على الحق وأن هذا النظام على الباطل ...

وكذلك فإن هذه الجرائم – التي يندى لها جبين الإنسانية – تزيد هذا الشعب الثائر على الباطل عزماً وإرادةً وتصميماً في الحصول على حقوقهم المشروعة والسليبة منذ عشرات السنين ...مهما كانت التضحيات ...

وأنه لا لقاء بينهم وبين هذا النظام أبداً ....

فلا بد من الثبات حتى الممات،كما قال تعالى:{قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } [التوبة:٥٢]

هَلْ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا،وَتَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ لَنَا،إِلاَّ وَاحِدَةٌ مِن اثْنَتَيْنِ:وَكِلْتَاهُمَا خَيْرٌ لَنَا وَفِيهِمَا حَسَنَةٌ:شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ ظَفْرٌ.أَمَّا نَحْنُ فَإِنَّنَا نَنْتَظِرُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ عَذَابُ اللهِ،أَوْ أَنْ يُسَلِّطَنَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ فَنُذِيقَكُمْ بَأْسَنَا .[٢٠٠]

الحادي عشر– إن شيخ الانتفاضة هذه هو بحق والد الشهيد الشيخ ((أحمد الصياصنة)) حفظه الله تعالى ورعاه،والذي صدع بالحقَّ

وليس شيوخها القابعين في بيوتهم ولا الذين يتاجرون بدماء الشعب الأعزل ويتهمونه بتهم با طلة ما أنزل الله بها من سلطان ....

---

[٢٠٠] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٨٨، بترقيم الشاملة آليا)

ولكن لا عجب فقد كان الأب الروحي للثورة السورية الكبرى هو الشيخ العلامة بدر الدين الحسني رحمه الله،وليس أولئك الذين درسنا أسماءهم في كتب التاريخ المزوَّرة والمحرَّفة عن عمد وسبق إصرار ....

فهنيئاً لك يا شيخ أحمد إنك على الحق،فاصبر حتى يأتي الله بوعده،قال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ وكل مسلم من بعده:{فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } [الروم:٦٠]

ونقول لك جميعاً:عظَّم الله أجرك،وغفر ذنبك،وثبَّتك على الحق،وأعلى مقام ولدك الشهيد أسامة،وجعله الله تعالى ذخراً لكم ينتظركم هناك على أبواب الجنان .....إن شاء الله تعالى

والله إنَّ مصابك مصابنا،وابنك ابننا،وأهلك أهلنا،وبيتك بيتنا .....

فامض لما أمرت به ولا تخف فالنصر قريب بإذن الله ....

وسوف ننتصف لابنك وغيره ممن سقطوا برصاص الغدر والخسة والنذالة .....

الثاني عشر – هذا النظام الفرعوني الإجرامي يلفظ أنفاسه الأخيرة

فقد استخدم كل قوته وبطشه في سحق الانتفاضة،ولكنها بفضل الله تعالى كل يوم في ازدياد وثبات وعزيمة وإصرار على متابعة المسير،فكلهم أسامة،وهم يرددون قول الشاعر المسلم:

سأحمل روحي على راحتي = وألقي بها في مهاوي الردى

فإمّا حياة تسرّ الصديق = وإمّا مماتٌ يغيظ العدى

ونفسُ الشريف لها غايتان = ورود المنايا ونيلُ المنى
وما العيشُ؟ لاعشتُ إن لم أكن = مخوف الجناب حرام الحمى
إذا قلتُ أصغى لي العالمون = ودوّى مقالي بين الورى
لعمرك إنّي أرى مصرعي = ولكن أغذّ إليه الخطى
أرى مصرعي دون حقّي السليب = ودون بلادي هو المبتغى
يلذّ لأذني سماع الصليل = ويبهجُ نفسي مسيل الدما
وجسمٌ تجدّل في الصحصحان = تناوشُهُ جارحاتُ الفلا
فمنه نصيبٌ لأسد السماء = ومنه نصيبٌ لأسد الشّرى
كسا دمه الأرض بالأرجوان = وأثقل بالعطر ريح الصّبا
وعفّر منه بهيّ الجبين = ولكن عُفاراً يزيد البها
وبان على شفتيه ابتسامٌ = معانيه هزءٌ بهذي الدّنا
ونام ليحلمَ حلم الخلود= ويهنأُ فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا مماتُ الرجال = ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اصطباري لكيد الحقود = وكيف احتمالي لسوم الأذى
أخوفاً وعندي تهونُ الحياة = وذُلاّ وإنّي لربّ الإبا
بقلبي سأرمي وجوه العداة = فقلبي حديدٌ وناري لظى
وأحمي حياضي بحدّ الحسام = فيعلم قومي أنّي الفتى

الثالث عشر – إن نصر الله قريب:

نعم **أيها الأحبة الكرام**،ولكنه لا يأتي دون تضحيات جسام،ودون تقديم أغلى ما نملك من أجل الحصول عليه،قال تعالى:{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة:٢١٤]

يُخَاطِبَ اللهُ تَعَالَى الذِينَ هَدَاهُمْ إِلى السِّلْمِ،وَإِلَى الخُرُوجِ مِنْ ظُلْمَةِ الاخْتِلاَفِ،إِلى نُورِ الوِفَاقِ،بِاتِّبَاعِهِمْ هُدَى الكِتَابِ زَمَنَ التَّنْزِيلِ،الذِينَ يَظُنُّونَ مِنْهُمْ أَنَّ انْتِسَابَهُمْ إِلى الإِسْلاَمِ فِيهِ الكِفَايَةُ لِدُخُولِ الجَنَّةِ دُونَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا الشَّدَائِدَ وَالأَذَى فِي سَبِيلِ الحَقِّ،وَهِدَايَةِ الخَلْقِ،جَهْلاً مِنْهُمْ بِسُنَّةِ اللهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ الهُدَى مُنْذُ أَنْ خَلَقَهُمْ.فَيَقُولُ لَهُمْ:هَلْ تَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ تُبْتَلَوا وَتُخْتَبَرُوا كَمَا فُعِلَ بِالذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الأُمَمِ الذِينَ ابْتُلُوا بِالفَقْرِ (البَأْسَاءُ)،وَبِالأَسْقَامِ وَالأَمْرَاضِ (الضَّرَّاءُ)،وَخُوِّفُوا وَهُدِّدُوا مِنَ الأَعْدَاءِ (زُلْزِلُوا)،وَامْتُحِنُوا امْتِحَاناً عَظِيماً،وَاشْتَدَّتِ الأُمُورُ بِهِمْ حَتَّى تَسَاءَلَ الرَّسُولُ وَالمُؤْمِنُونَ قَائِلِينَ:مَتَى يَأْتِي نَصْرُ اللهِ .

وَحِينَمَا تَثْبُتُ القُلُوبُ عَلَى مِثْلِ هذِهِ المِحَنِ المُزَلْزِلَةِ،حِينَئِذٍ تَتِمُّ كَلِمَةُ اللهِ،وَيَجِيءُ نَصْرُهُ الذِي يَدَّخِرُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِبَادِهِ الذِينَ يَسْتَيْقِنُونَ أَنْ لاَ نَصْرَ إِلاَّ نَصْرُ اللهِ .[٢٠١]

---

[٢٠١] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٢١، بترقيم الشاملة آليا)

إنه مدخر لمن يستحقونه.ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية.الذين يثبتون على البأساء والضراء.

الذين يصمدون للزلزلة.الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة.الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله،وعندما يشاء الله.وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها،فهم يتطلعون فحسب إلى «نَصْرُ اللَّهِ»،لا إلى أي حل آخر،ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله.ولا نصر إلا من عند الله.

بهذا يدخل المؤمنون الجنة،مستحقين لها،جديرين بها،بعد الجهاد والامتحان،والصبر والثبات،والتجرد لله وحده،والشعور به وحده،وإغفال كل ما سواه وكل من سواه.

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة،ويرفعها على ذواتها،ويطهرها في بوتقة الألم،فيصفو عنصرها ويضيء،ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية،فتتلألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها.وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع،وكما يقع في كل قضية حق،يلقى أصحابها ما يلقون في أول الطريق،حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم،وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه – حتى إذا لم يقع هذا – يقع ما هو أعظم منه في حقيقته.يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشرورها وفتنتها،وأن تنطلق من إسار الحرص على الدعة والراحة،والحرص على الحياة نفسها في النهاية ..وهذا الانطلاق

كسب للبشرية كلها،وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء.كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيها المؤمنون،المؤتمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته.وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف ..وهذا هو الطريق .. هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى،وللجماعة المسلمة في كل جيل.

هذا هو الطريق:إيمان وجهاد ..ومحنة وابتلاء.وصبر وثبات ..وتوجه إلى الله وحده.ثم يجيء النصر.ثم يجيء النعيم .. [٢٠٢]

[٢٠٢] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ٤٥٥)

المبحث السابع

الشهيدة زينب الحصني وطبيعة النظام الطاغوتي الطائفي الأسدي

أيها الأحبة الكرام:

لا يوجد عاقل في الأرض عنده ضمير وإحساس يرى هذه الجـــرائم النكراء بحق الشهيدة الحية بإذن الله زينب الحصني إلا ويشعر بالأسى والألم والحنق الشديد على مرتكبي هذه الجريمة المنقطعة النظير

لقد اتبع النظام الطاغوتي الأسدي أسلوباً جديداً قديماً في محاولة يائسة لإسكات صوت الحق،والقضاء على الانتفاضة المباركـــة،ألا وهـــي مداهمة البيوت بقوات كبيرة بعد قطع الكهرباء والاتصال ومحاصـــرة المكان محاصرة تامة،لكي لا يراه أحد من الخلق،ونسي هؤلاء الكفرة الفجرة أن عين الله لا تنام { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [المجادلة:٦]

وبعد مداهمة البيوت والعبث بها وترويع الآمنين وإلقاء القبض علـــى أي واحد يمكن أن يكون مع الثورة المباركة .... والنهب الســـلب ....

فإن لم يجدوه يأخذون الأطفـــال والنســـاء رهينـــة حـــتى يســـلم نفسه،فيصبح المرء بين خيارين أحلاهما مرٌّ ...

فإن لم يسلم نفسه لهم فسوف ينكلون بهـــؤلاء الصـــبية الـــذين لا يحتملون العذاب ...

وإن سلَّم نفسه فقد يكون مصيره التعذيب حتى الموت والتمثيل بـــه ....

وقصة الشهيدة زينب رحمها الله هي قصة الكثيرين والكثيرات الذين ألقى زبانية النظام الفرعوني الطائفي في سوريا القبض عليهم كرهائن سواء من أجل الحصول على المال أو من أجـــل تســـليم أقربـــاءهم أنفسهم للعصابات الأسدية .....

وهؤلاء المجرمون اختطفوا عددا غير قليل من النســـاء واغتصـــوهن بالجملة،وبعد ذلك تفننوا في تعذيبهن ثم قتلـــهن،ثم التمثيـــل بهـــن وتقطيعهن إلى أشلاء ممزقة،بل وتسليم الجثة – إن لم تدفن في مقـــبرة جماعية – لأهلها بعد أن يوقعوا على وثيقة أن الذي قتل ابنتـــهم –أو ابنهم هم العصابات المسلحة ....

نعم

إن الذي قتل ابنهم وابنتهم العصابات الأسدية المسلحة ولا يوجد في سورية عصابات مسلحة سواهم

ونأخذ من مثل هذه الحوادث المتكررة يوميا ما يلي:

أولا– هذا النظام الفرعوني من القاعدة لرأس الهرم جميعا من فصيلة واحدة لا يمتون للإنسانية بأية صلة أبداً

ثانيا– كلهم مشتركون في الجريمة لا ينكرها أحد منهم ...

إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا } [نوح:٢٧]

فَإِنَّكَ يَا رَبِّ إِنْ أَبْقَيْتَ أَحَداً مِنْهُمْ حَيّاً فَإِنَّهُمْ سَيَعْمَلُونَ عَلَى إِضْلاَلِ عِبَادِكَ.وَصَرْفِهِمْ عَنِ الْهُدَى وَالإِيْمَانِ، وَلاَ يَلِدُ هَؤُلاَءِ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ إِلاَّ كَفَرَةً فَجَرَةً مِنْ أَمْثَالِهِمْ .[٢٠٣]

ثالثا– هؤلاء القوم لا يعرفون إنسانية ولا قيما تعارف عليها البشر أو دعت إليها الرسل

فهم قوم متوحشون يتصفون بالغدر والخيانة والبطش والحقد .....وربما من أهم أسباب ذلك أنهم يبيحون كل المحرمات ومنها الزنا،فهو عندهم أسهل من شرب الماء،ومن ثم من النادر أن تجد أحدا منهم نظيف الأصل ....

رابعا– من المستحيل اللقاء معهم على أي صعيد،أو الثقة بهم أبدا

قال تعالى:{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

---

[٢٠٣] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٣٢٤، بترقيم الشاملة آليا)

(٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَـدُونَ (١٠)} [التوبة:٨ - ١٠]

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن التغلب عليكم. ولو ظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم، وفي غير ذمة يرعونها لكم أو في غير تحرج ولا تذمم من فعل يأتونه معكم! فهم لا يرعون عهدا، ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم ولا حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو تجاوزوها. فهم لشدة ما يكنونه لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم، لو أنهم قدروا عليكم. مهما يكن بينكم وبينهم من عهود قائمة. فليس الذي يمنعهم من أي فعل شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود إنما يمنعهم أنهم لا يقدرون عليكم ولا يغلبونكم!

..

وإذا كانوا اليوم - وأنتم أقوياء - يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والتظاهر بالوفاء بالعهد. فإن قلوبهم تنغل عليكم بالحقد وتأبى أن تقيم على العهد فما بهم من وفاء لكم ولا ود!

«وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ. اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ. إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» ..

وهذا هو السبب الأصيل لهذا الحقد الدفين عليكم، وإضمار عدم الوفاء بعهودكم، والانطلاق في التنكيل بكم - لو قدروا - من كل

تحرج ومن كل تذمم .. إنه الفسوق عن دين الله، والخروج عن هذاه. فلقد آثروا على آيات الله التي جاءتهم ثمنا قليلا من عرض هذه الحياة الدنيا يستمسكون به ويخافون فوته. وقد كانوا يخافون أن يضيع عليهم الإسلام شيئامن مصالحهم أو أن يكلفهم شيئا من أموالهم! فصدوا عن سبيل الله بسبب شرائهم هذا الثمن القليل بآيات الله. صدوا أنفسهم وصدوا غيرهم (فسيجيء أنهم أئمة الكفر) .. أما فعلهم هذا فهو الفعل السيئ الذي يقرر الله سوءه الأصيل:

«إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ! » ..

ثم إنهم لا يضمرون هذا الحقد لأشخاصكم ولا يتبعون تلك الخطة المنكرة معكم بذواتكم .. إنهم يضطغنون الحقد لكل مؤمن ويتبعون هذا المنكر مع كل مسلم .. إنهم يوجهون حقدهم وانتقامهم لهذه الصفة التي أنتم عليها .. للإيمان ذاته .. كما هو المعهود في كل أعداء الصفوة الخالصة من أهل هذا الدين، على مدار التاريخ والقرون .. فكذلك قال السحرة لفرعون وهو يتوعدهم بأشد أنواع التعذيب والتنكيل والتقتيل: «وَما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا لَمَّا جاءَتْنا» .. وكذلك قال رسول الله - ﷺ - لأهل الكتاب بتوجيه من ربه: «قل: يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله؟ » وقال سبحانه عن أصحاب الأخدود الذين أحرقوا المؤمنين: «وَما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ». فالإيمان هو سبب النقمة، ومن ثم هم يضطغنون الحقد لكل مؤمن، ولا يراعون فيه عهدا ولا

يتذممون من منكر: «لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً، وَأُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ» .. فصفة الاعتداء أصيلة فيهم .. تبدأ من نقطة كرههم للإيمان ذاته وصدودهم عنه وتنتهي بالوقوف في وجهه وتربصهم بالمؤمنين وعدم مراعاتهم لعهد معهم ولا صلة، إذا هم ظهروا عليهم وأمنوا بأسهم وقوتهم. وعندئذ يفعلون بهم الأفاعيل غير مراعين لعهد قائم، ولا متحرجين ولا متذممين من منكر يأتونه معهم .. وهم آمنون .. !"[٢٠٤]

إن المسلمين يواجهون أعداء يتربصون بهم ولا يقعد هؤلاء الأعداء عن الفتك بالمسلمين بلا شفقة ولا رحمة إلا عجزهم عن ذلك. لا يقعدهم عهد معقود، ولا ذمة مرعية، ولا تحرج من مذمة، ولا إبقاء على صلة .. ووراء هذا التقرير تاريخ طويل، يشهد كله بأن هذا هو الخط الأصيل الذي لا ينحرف إلا لطارئ زائل، ثم يعود فيأخذ طريقه المرسوم! هذا التاريخ الطويل من الواقع العملي بالإضافة إلى طبيعة المعركة المحتومة بين منهج الله الذي يخرج الناس من العبودية للعباد ويردهم إلى عبادة الله وحده، وبين مناهج الجاهلية التي تعبد الناس للعبيد .. يواجهه المنهج الحركي الإسلامي بتوجيه من الله سبحانه، بهذا الحسم الصريح: «فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» .. «وَإِنْ نَكَثُوا

---

[٢٠٤] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ٢١٨٠)

أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» ..

فإما دخول فيما دخل فيه المسلمون، وتوبة عما مضى من الشرك والاعتداء. وعندئذ يصفح الإسلام والمسلمون عن كل ما لقوا من هؤلاء المشركين المعتدين وتقوم الوشيجة على أساس العقيدة ويصبح المسلمون الجدد إخوانا للمسلمين القدامى ويسقط ذلك الماضي كله بمساءاته من الواقع ومن القلوب! [٢٠٥]

خامساً – ما فعلوه بزينب رحمها وغيرها كحمزة الخطيب رحمه الله يدلُّ على طبيعة واحدة ونفسية واحدة

وهي الحقد والغيظ من أهل السنة في سورية،وما جيء بهم للحكم إلا لسحق أهل السنة وتنفيذ مخططات أعداء الإسلام كلها ....لأنهم لا ينتمون لوطن ولا يخلصون إلا لأبناء جلدتهم

سادسا– الذين يقومون بخطف النساء والأطفال والعزل هم من أبناء هذه الطائفة الخبيثة

[٢٠٥] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ٢١٨١)

وهذا الذي كان يختطف النساء في بابا عمرو تبين أنه من قرية المزرعة وهي قرية شيعية رافضية خبيثة ..... فهذه هي الوحدة الوطنية التي كان يتشدق بها النظام ....

والحمد لله قد نال هذا المجرم نصيبه البارحة بما يستحق

سابعا–هم يفعلون ذلك من أجل إرهاب أهل السنة لكي يستسلموا للطاغية الصنم بشار الأسد وعصاباته المجرمة ...

كما قال فرعون للسحرة لما آمنوا:{ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) } [الأعراف:١٢٣ - ١٢٦]

وَأَدْرَكَ فِرْعَوْنَ الأَثَرَ العَظِيمَ الذي تَرَكَتْهُ فِي نُفُوسِ الشَّعْبِ، هَزِيمَةُ جَمِيعِ السَّحَرَةِ، الذي حَشَدَهُمْ، أَمَامَ عَصَا مُوسَى، ثُمَّ مَا تَبِعَ ذَلِكَ مِنْ إِيمَانِ السَّحَرَةِ بِاللهِ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَإِعْلاَنِهِمْ إِيمَانَهُمْ، أَمَامَ فِرْعَونَ وَجُمُوعِه، بِالسُّجُودِ للهِ، وَهذَا يَعْنِي كُفْرَهُمْ بِأُلُوهِيَّةِ فِرْعَونَ وَعِبَادَتِه، فَأَدْرَكَ سُوءَ عَاقِبَةِ جَمِيعِ ذلِكَ عَلَيْه، فَأَرَادَ إِزَالَةَ هذَا الأَثَرِ مِنْ نُفُوسِ الشَّعْبِ، وَإِلْهَاءِ الشَّعْبِ بِشَيءٍ آخَرَ، فَأَخَذَ يَتَوَعَّدُ السَّحَرَةَ لِإِيمَانِهِمْ بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ وَبِنُبُوَّتِهِمَا، قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ هُوَ لَهُمْ

بِذَلِكَ، وَاتَّهَمَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُتَوَاطِئِينَ فِي ذَلِكَ مَعَ مُوسَى وَهَارُونَ، عَلَى أَنْ يَغْلِبَهُمْ مُوسَى، وَقَدْ تَمَّ ذَلِكَ عَنْ سَبْقِ اتِّفَاقٍ وَتَشَاوُرٍ مَعَهُما، وَذلِكَ لِيُتِيحُوا لَهُمَا إِخْرَاجَ قَوْمِهِمَا مِنْ مِصْرَ، وَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ مَا سَيَصْنَعُهُ بِهِمْ .

ثُمَّ شَرَحَ لَهُمْ مَا سَوْفَ يَصْنَعُهُ بِهِمْ، وَهُوَ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، بِصُورَةٍ مُتَخَالِفَةٍ، فَيَقْطَعُ اليَدَ اليُمْنَى وَالرِّجْلَ اليُسْرَى، أَوْ يَقْطَعُ اليَدَ اليُسْرَى وَالرِّجْلَ اليُمْنَى، ثُمَّ أَنَّهُ سَيَصْلِبُهُمْ جَمِيعاً عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ حَتَّى يَمُوتُوا، لِيَكُونُوا عِبْرَةً لِغَيْرِهِمْ .

فَقَالَ السَّحَرَةُ يَرُدُّونَ عَلَى تَهْدِيدِ فِرْعَوْنَ: إِنَّنَا نَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّنَا سَنَرْجِعُ إِلى اللهِ رَبِّنَا، وَعَذَابُهُ تَعَالَى أَشَدَّ مِنْ عذابِكَ، وَنَكَالُهُ عَلَى مَا أَكْرَهْتَنا عَلَيهِ مِنْ مُمَارَسَةِ السِّحْرِ لِمُعَارَضَةِ الحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَعْظَمُ مِنْ نَكَالِكَ، لِذلِكَ فَإِنَّنَا سَنَصْبِرُ عَلَى أَذَاكَ لِنَنْجُوَ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ .

وَنَحْنُ لَمْ نَرْتَكِبْ إِثْماً أَوْ جُرْماً تَنْقِمُ بِهِ عَلَينا، وَالشَّيءُ الوَحِيدُ الذي تُؤاخِذُنَا عَلَيهِ هُوَ أَنَّنَا آمَنَّا بِرَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا آيَاتُهُ.ثُمَّ اتَّجَهَ السَّحَرَةُ بِالدُّعَاءِ إِلى اللهِ تَعَالَى قَائِلِينَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى دِينِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى الأَذَى الذي سَيُلْحِقُهُ فِرْعَوْنُ بِنا، وَتَوَفَّنَا وَنَحْنُ مُتَّبِعُونَ دِينَكَ وَنَبِيَّكَ، مُسْتَسْلِمُونَ لِقَضَائِكَ .[٢٠٦]

---

[٢٠٦] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٠٧٨، بترقيم الشاملة آليا)

هكذا .. «آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ! » .. كأنما كان عليهم أن يستأذنوه في أن تنتفض قلوبهم للحق - وهم أنفسهم لا سلطان لهم عليها - أو يستأذنوه في أن ترتعش وجداناتهم - وهم أنفسهم لا يملكون من أمرها شيئا - أو يستأذنوه في أن تشرق أرواحهم - وهم أنفسهم لا يمسكون مداخلها. أو كأنما كان عليهم أن يدفعوا اليقين وهو ينبت من الأعماق. أو أن يطمسوا الإيمان وهو يترقرق من الأغوار. أو أن يحجبوا النور وهو ينبعث من شعاب اليقين! ولكنه الطاغوت جاهل غبي مطموس وهو في الوقت ذاته متعجرف متكبر مغرور!

ثم إنه الفزع على العرش المهدد والسلطان المهزوز: «إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها» .. وفي نص آخر: «إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ»! والمسألة واضحة المعالم .. إنها دعوة موسى إلى «رب العالمين» .. هي التي تزعج وتخيف .. إنه لا بقاء ولا قرار لحكم الطواغيت مع الدعوة إلى رب العالمين. وهم إنما يقوم ملكهم على تنحية ربوبية الله للبشر بتنحية شريعته. وإقامة أنفسهم أربابا من دون الله يشرعون للناس ما يشاءون، ويعبدون الناس لما يشرعون! .. إنهما منهجان لا يجتمعان ... أو هما دينان لا يجتمعان .. أو هما ربان لا يجتمعان .. وفرعون كان يعرف وملؤه كانوا يعرفون .. ولقد فزعوا للدعوة من موسى وهارون إلى رب العالمين. فأولى أن يفزعوا الآن وقد ألقي السحرة ساجدين. قالوا: آمنا برب

العالمين. رب موسى وهارون! والسحرة من كهنة الديانة الوثنية التي تؤله فرعون، وتمكنه من رقاب الناس باسم الدين! وهكذا أطلق فرعون ذلك التوعد الوحشي الفظيع: «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ، ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ» ..

إنه التعذيب والتشويه والتنكيل .. وسيلة الطواغيت في مواجهة الحق، الذي لا يملكون دفعه بالحجة والبرهان .. وعدة الباطل في وجه الحق الصريح ..

ولكن النفس البشرية حين تستعلن فيها حقيقة الإيمان تستعلي على قوة الأرض، وتستهين ببأس الطغاة وتنتصر فيها العقيدة على الحياة، وتحتقر الفناء الزائل إلى جوار الخلود المقيم. إنها لا تقف لتسأل: ماذا ستأخذ وماذا ستدع؟ ماذا ستقبض وماذا ستدفع؟ ماذا ستخسر وماذا ستكسب؟ وماذا ستلقى في الطريق من صعاب وأشواك وتضحيات؟ .. لأن الأفق المشرق الوضيء أمامها هناك، فهي لا تنظر إلى شيء في الطريق .. «قالُوا: إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ .. وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا. ربنا أفرغ علينا صبرا، وتوفنا مسلمين» ..

إنه الإيمان الذي لا يفزع ولا يتزعزع. كما أنه لا يخضع أو يخنع. الإيمان الذي يطمئن إلى النهاية فيرضاها، ويستيقن من الرجعة إلى ربه فيطمئن إلى جواره: «قالُوا: إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ» ..والذي يدرك طبيعة المعركة بينه وبين الطاغوت .. وأنها معركة العقيدة في الصميم .. لا يداهن ولا يناور .. ولا يرجو الصفح والعفو من عدو لن يقبل

منه إلا ترك العقيدة، لأنه إنما يحاربه ويطارده على العقيدة: «وَما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا لَمَّا جاءَتْنا» ..

والذي يعرف أين يتجه في المعركة، وإلى من يتجه لا يطلب من خصمه السلامة والعافية، إنما يطلب من ربه الصبر على الفتنة والوفاة على الإسلام: «رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَتَوَفَّنا مُسْلِمِينَ» ..

ويقف الطغيان عاجزا أمام الإيمان، وأمام الوعي، وأمام الاطمئنان .. يقف الطغيان عاجزا أمام القلوب التي خيل إليه أنه يملك الولاية عليها كما يملك الولاية على الرقاب! ويملك التصرف فيها كما يملك التصرف في الأجسام. فإذا هي مستعصية عليه، لأنها من أمر الله، لا يملك أمرها إلا الله .. وماذا يملك الطغيان إذا رغبت القلوب في جوار الله؟ وماذا يملك الجبروت إذا اعتصمت القلوب بالله؟ وماذا يملك السلطان إذا رغبت القلوب عما يملك السلطان! إنه موقف من المواقف الحاسمة في تاريخ البشرية. هذا الذي كان بين فرعون وملئه، والمؤمنين من السحرة .. السابقين ..

إنه موقف حاسم في تاريخ البشرية. بانتصار العقيدة على الحياة. وانتصار العزيمة على الألم. وانتصار «الإنسان» على «الشيطان»! إنه موقف حاسم في تاريخ البشرية. بإعلان ميلاد الحرية الحقيقية. فما الحرية إلا الاستعلاء بالعقيدة على جبروت المتجبرين وطغيان الطغاة. والاستهانة بالقوة المادية التي تملك أن تتسلط على الأجسام والرقاب

وتعجز عن استذلال القلوب والأرواح. ومتى عجزت القوة المادية عن استذلال القلوب فقد ولدت الحرية الحقيقية في هذه القلوب.

إنه موقف حاسم في تاريخ البشرية بإعلان إفلاس المادية! فهذه القلة التي كانت منذ لحظة تسأل فرعون الأجر على الفوز، وتمنى بالقرب من السلطان .. هي ذاتها التي تستعلي على فرعون وتستهين بالتهديد والوعيد، وتقبل صابرة محتسبة على التنكيل والتصليب. وما تغير في حياتها شيء، ولا تغير من حولها شيء- في عالم المادة - إنما وقعت اللمسة الخفية التي تسلك الكوكب المفرد في الدورة الكبرى. وتجمع الذرة التائهة إلى المحور الثابت، وتصل الفرد الفاني بقوة الأزل والأبد .. وقعت اللمسة التي تحوّل الإبرة، فيلتقط القلب إيقاعات القدرة، ويتسمع الضمير أصداء الهداية، وتتلقى البصيرة إشراقات النور .. وقعت اللمسة التي لا تنتظر أي تغيير في الواقع المادي ولكنها هي تغير الواقع المادي وترفع «الإنسان» في عالم الواقع إلى الآفاق التي لم يكن يطمح إليها الخيال! ويذهب التهديد .. ويتلاشى الوعيد .. ويمضي الإيمان في طريقه. لا يتلفت، ولا يتردد، ولا يحيد! ويسدل السياق القرآني الستار على المشهد عند هذا الحد ولا يزيد .. إن روعة الموقف تبلغ ذروتها وتنتهي إلى غايتها. وعندئذ يتلاقى الجمال الفني

في العرض مع الهدف النفسي للقصة، على طريقة القرآن في مخاطبة الوجدان الإيماني بلغة الجمال الفني، في تناسق لا يبلغه إلا القرآن.[٢٠٧]

ولكن هيهات هيهات،فمن ذاق طعم الحرية والكرامة الإنسانية لن يستسلم أبداً ولو قطع إربا إرباً

ثامنا– هذه الجرائم المتكررة كل يوم توقد نار الثورة وتجعلها متقدة كلما فترت،لأنه لا يمكن الوقوف في منتصف الطريق

فلا بد من المضي قدما وبعزم أكيد حتى تحقيق النصر المؤزر بعون الله تعالى.{ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء:١٠٤]

إنهن كلمات معدودات. يضعن الخطوط الحاسمة، ويكشفن عن الشقة البعيدة، بين جبهتي الصراع ..

إن المؤمنين يحتملون الألم والقرح في المعركة .. ولكنهم ليسوا وحدهم الذين يحتملونه .. إن أعداءهم كذلك يتألمون وينالهم القرح واللأواء .. ولكن شتان بين هؤلاء وهؤلاء .. إن المؤمنين يتوجهون إلى الله بجهادهم، ويرتقبون عنده جزاءهم .. فأما الكفار فهم

---

[٢٠٧] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ١٨١٦)

ضائعون مضيعون، لا يتجهون لله، ولا يرتقبون عنده شيئا في الحيـــاة ولا بعد الحياة ..

فإذا أصر الكفار على المعركة، فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصرارا، وإذا احتمل الكفار آلامها، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام. وما أجدرهم كذلك أن لا يكفوا عن ابتغـــاء القـــوم ومتابعتهم بالقتال، وتعقب آثارهم، حتى لا تبقى لهم قوة، وحـــتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

وإن هذا لهو فضل العقيدة في الله في كل كفاح. فهناك اللحظات التي تعلو فيها المشقة على الطاقة، ويربو الألم على الاحتمـــال. ويحتـــاج القلب البشري إلى مدد فائض وإلى زاد. هنالك يأتي المدد من هـــذا المعين، ويأتي الزاد من ذلك الكنف الرحيم.

ولقد كان هذا التوجيه في معركة مكشوفة متكافئة. معركة يألم فيها المتقاتلون من الفريقين. لأن كلا الفريقين يحمل سلاحه ويقاتل.

ولربما أتت على العصبة المؤمنة فترة لا تكون فيها في معركة مكشوفة متكافئة .. ولكن القاعدة لا تتغير.

فالباطل لا يكون بعافية أبدا، حتى ولو كان غالبا! إنه يلاقـــي الآلام من داخله. من تناقضه الداخلي ومن صراع بعضه مع بعض. ومـــن صراعه هو مع فطرة الأشياء وطبائع الأشياء.

وسبيل العصبة المؤمنة حينئذ أن تحتمل ولا تنهار. وأن تعلم أنهـــا إن كانت تألم، فإن عدوها كذلك يألم.والألم أنواع. والقرح ألـــوان ..

«وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ» .. وهذا هو العزاء العميق. وهـذا هو مفرق الطريق .. «وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً» .. يعلم كيف تعتلج المشاعر في القلوب. ويصف للنفس ما يطب لها مـن الألم والقـرح ..[٢٠٨]

تاسعا– العالم كله يرى هذه الجرائم التي لا يحتملها عقـل وهـو ساكت يتفرج على ذبحنا والتمثيل بنا كل يوم

وأقصى ما عنده سوف نحقق بالموضوع،وربما إن ثبت أن يرقى لجرائم ضد الإنسانية !!!!

وهم الذين وضعوا الأسود علينا وهم الذين يـدعمونهم ليـل نهـار ويحمون عروشهم،وهم الذين يتعاونون معهم بالسر والعلانية لسحق الصحوة الإسلامية باسم محاربة الإرهاب والتطرف ..... {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُـمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) } [البقرة]

ومتى كان هؤلاء الكفار عندهم رحمة أو إنسانية أصلاً ؟؟؟!!!!

عاشرا – علماء الطاغوت النصيري وعلى رأسـهم البـوطي لا يعدمون الوسيلة والحيلة لتبرير كل جرائم النظام الفرعوني

---

[٢٠٨] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ١١١٢)

وسوف يقولون لك مباشرة:

لا تبحثوا عن النتيجة وابحثوا عن السبب وهو أن أهلها قاموا يتظاهرون ويعلنون إسقاط النظام،فلولا فعلتهم الشنعاء هذه لما ألقي القبض عليها وفعل بها ما فعل .....!!!!!

ونحن نقول له ولأمثاله من المنافقين:

نحن لا ننظر إلى النتيجة وهي دفاعكم المستميت عن النظام الفرعوني في سورية ولكن ننظر إلى السبب وهو أنكم ممن استحب العمى على الهدى،وباع دينه بثمن بخس فتبا لكم، فعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَّالِ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَّالِ ؟ قَالَ: الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ.[٢٠٩]

الحادي عشر – هناك علماء في داخل الشام أعرفهم جيدا إلى الآن لا نسمع لهم صوتا ذا قيمة يؤثر في مسار الثورة السورية

فإن تكلموا تكلموا على استحياء ..... أو سكتوا سكوت الأموات ....

---

[٢٠٩] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ١٤٧)(٢١٢٩٧) ٢١٦٢٢– صحيح لغيره

ربما انعدمت الغيرة عندهم لهذا الحد ....المهم أن يسلموا هم وذريتهم ومشاريعهم ....

وهناك قلة قليلة من أهل العلم قد صدعوا بالحق فهنيئا لهم ... وهم تاج ثورتنا المباركة

الثاني عشر– أما حكام العرب فلا تهمهم هذه الجرائم

وهم الذين يدعمون النظام الإجرامي في سورية إلى الآن إما خوفا على أنفسهم أو إرضاء لأسيادهم .... وإن تكلموا تكلموا بكلام لا يسمن ولا يغني من جوع،فقد انعدمت عندهم النخوة العربية والإسلامية،فلو ذبح جميع المسلمين على قارعة الطريق لا يتحرك لهم ضمير – لأنهم منعدمو الضمير – المهم بقاؤهم على العروش

وحذاء المعتصم رحمه الله خير منهم جميعا الذي استغاثت به امرأة مسلمة أسرها الروم فجهز جيشا عرمرما وغزا الروم ومرغ أنفهم في التراب،وأعطاهم درساً ما بعده درس

ففي كتب التاريخ أن أمير المؤمنين المعصم بلغه أنّ هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم:وا معتصماه! فأجاب وهو على سريره لبيك،لبيك! ونادى بالنفير ونهض من ساعته فركب دابته واحتقب شكالا وسكة من حديد فيها رداؤه. وجمع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن إسحاق ومعه ابن سهل في ثلاثمائة وثلاثين من

العدول فأشهدهم بما وقف من الضياع،ثلثا لولده وثلثا لمواليـــه،وثلثا لوجه الله..... [٢١٠]

وصدق الشاعر العربي الشريف عمر أبو ريشة رحمه الله:

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتّم
لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم
أمتي كم صنم مجدته لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدو الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما كان في الحكم عبيد الدرهم

الثالث عشر – أما الذين لا يبالون بما يجري من مجازر على الأرض الشامية سواء كانوا في الداخل أو في الخارج،فنقول لهـــم:ســـوف يأتيكم ما أتانا وزيادة

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْـــلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ،وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحًا لِلَّـــهِ وَلِرَسُـــولِهِ وَلِكِتَابِـــهِ ولإِمَامِهِ ولِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ» [٢١١]

---

[٢١٠] – وانظر التفاصيل في الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص: ١٠٦) والمنتظم في تاريخ الملـــوك والأمم (١١/ ٢٩) وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٣٢٧) وتجارب الأمم وتعاقـــب الهمـــم (٤/ ٢٢١)

[٢١١] – المعجم الأوسط (٧/ ٢٧٠)(٧٤٧٣) حسن لغيره

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَلَمْ يَنْصُرْهُ،وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ،أَذَلَّهُ اللهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢١٢]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ،وَمَنْ أَكَلَ بِمُؤْمِنٍ أَكْلَةً أَطْعَمُهُ اللهُ مِثْلَهَا مِنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ،وَمَنْ لَبِسَ بِمُؤْمِنٍ لُبْسَةً أَلْبَسَهُ اللهُ مِثْلَهَا مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ النَّارِ "[٢١٣]

وعن مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الْحَضْرَمِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبِي قَالَ:وَلَّانِي الْمَهْدِيُّ الْقَضَاءَ،ثُمَّ قَالَ:يَا يَحْيَى،عَلَيْكَ بِالْحَقِّ،وَالشَّدِّ بِيَدَيِ الْمَظْلُومِ،وَقَمْعِ الظَّالِمِ،فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي،يَقُولُ:عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ رَبُّكَ:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ،أَوْ فِي آجِلِهِ،وَلَأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا يُظْلَمُ،فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ،فَلَمْ يَفْعَلْ لَهُ "[٢١٤]

---

[٢١٢] – المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٧٣)(٥٥٥٤) حسن لغيره

[٢١٣] – شعب الإيمان (١٠/ ١٠٠)(٧٢٢٧) حسن لغيره

[٢١٤] – مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: ٢٩١)(٦٢٣) والمعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٧٨)(١٠٦٥٢) فيه جهالة

الرابع عشر – إن هذه الجرائم التي يبتكرها هذا النظام الخبيث الفرعوني الطائفي النجس لتعجل بزواله قريبا بإذن الله تعالى

لأن أفعاله هذه تزيد من غضب الله تعالى عليهم،ومن غضب الناس بل والمخلوقات جميعا

قال تعالى:{وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف]

إن ملك مصر وهذه الأنهار التي تجري من تحت فرعون، أمر قريب مشهود للجماهير، يبهرها وتستخفها الإشارة إليه. فأما ملك السماوات والأرض وما بينهما – ومصر لا تساوي هباءة فيه – فهو أمر يحتاج إلى قلوب مؤمنة تحسه، وتعقد الموازنة بينه وبين ملك مصر الصغير الزهيد! والجماهير المستعبدة المستغفلة يغريها البريق الخادع القريب من عيونها ولا تسمو قلوبها ولا عقولها إلى تدبر ذلك الملك الكوني العريض البعيد! ومن ثم عرف فرعون كيف يلعب بأوتار هذه القلوب ويستغفلها بالبريق القريب! «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ؟ ». وهو يعني بالمهانة أن موسى ليس ملكا ولا أميرا ولا صاحب سطوة ومال مشهود. أم لعله يشير بهذا إلى أنه من

ذلك الشعب المستعبد المهين. شعب إسرائيل. أما قوله: «وَلا يَكادُ يُبِينُ» فهو استغلال لما كان معروفا عن موسى قبل خروجه من مصر من حبسة اللسان. وإلا فقد استجاب الله سؤاله حين دعاه: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي» .. وحلت عقدة لسانه فعلا، وعاد يبين.

وعند الجماهير الساذجة الغافلة لا بد أن يكون فرعون الذي له ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته، خيرا من موسى - عليه السّلام - ومعه كلمة الحق ومقام النبوة ودعوة النجاة من العذاب الأليم! «فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؟ » .. هكذا. من ذلك العرض التافه الرخيص! أسورة من ذهب تصدق رسالة رسول! أسورة من ذهب تساوي أكثر من الآيات المعجزة التي أيد الله بها رسوله الكريم! أم لعله كان يقصد من إلقاء أسورة الذهب تتويجه بالملك، إذ كانت هذه عادتهم، فيكون الرسول ذا ملك وذا سلطان؟

«أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ» .. وهو اعتراض آخر له بريق خادع كذلك من جانب آخر، تؤخذ به الجماهير، وترى أنه اعتراض وجيه! وهو اعتراض مكرور، ووجه به أكثر من رسول! «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ، إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ» .. واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولا عن كل سبل المعرفة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه

المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول: «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ. إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ» .. ثم انتهت مرحلة الابتلاء والإنذار والتبصير وعلم الله أن القوم لا يؤمنون وعمت الفتنة فأطاعت الجماهير فرعون الطاغية المتباهي في خيلاء، وعشت عن الآيات البينات والنور فحقت كلمة الله وتحقق النذير: «فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ» ..

يتحدث الله سبحانه عن نفسه في مقام الانتقام والتدمير إظهارا لغضبه ولجبروته في هذا المقام. فيقول: «فَلَمَّا آسَفُونا» .. أي أغضبونا أشد الغضب .. «انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ» .. يعني فرعون وملأه وجنده. وهم الذين غرقوا على إثر موسى وقومه وجعلهم الله سلفا يتبعه كل خلف ظالم «وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ» الذين يجيئون بعدهم، ويعرفون قصتهم، فيعتبرون.[٢١٥]

---

[٢١٥] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ٤٠٠٢)

فسيروا على برك الله تعالى وعين الله ترعاكم،فالنصر قاب قوسين أو أدنى بإذن الله تعالى

قال تعالى:{ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } [الروم:٦٠]

إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية!

والثقة بوعد الله الحق،والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك ..

الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين،ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله. ذلك أنهم محجوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون الممسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق،ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم! [٢١٦]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[٢١٦] – في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود (ص: ٣٥٣١)

الفهرس العام

المبحث الأول ٣
الحث على الشهادة في سبيل الله ٣
المبحث الثاني ٢٩
رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت قريباً لها ٢٩
أولا– يجب التسليم بأن ما يصيب الإنسان في هذه الدار – المؤمن والكافر– هو مقدَّر من عند الله تعالى ٣٠
ثانيا– ما قدَّره الله تعالى من كيفية الموت هو سيكون كما قدَّره الله تعالى أزلاً،دون زيادة ولا نقصان. ٣٠
ثالثا– لا بد أن تذوق كل نفس الموت ٣١
رابعا– الإنسان لا يحدد كيفية الموت ولا طريقته. ٣٢
خامسا– لا يجوز لنا أن نسمع كلام شياطين الإنس والجن بأن زوجك أو ابنك أو أخاك ..لو بقي في البيت لما قتل. ٣٣
سادسا–إذا نزلت بالمؤمن مصيبة واجب عليه أن يسلِّم أمره إلى الله تعالى ويصبر ويحتسب ٣٤
سابعا– إذا لم يمت الإنسان بعد – مهما كان سبب الموت– فعلينا أن نذكِّره بقول كلمة التوحيد قبل موته ٣٦
ثامنا– يستحب قراءة سورة يس عند خروج الروح وبعدها،فإنها تسهل خروج الروح ٣٧

تاسعاً– لا يجوز الندب أثناء خروج الروح ولا بعدها ولا لطم الخدود ولا الدعاء بدعوى الجاهلية ولا شق الجيوب ٣٩
عاشرا– يجوز البكاء على الميت دون صوت ٤١
الحادي عشر – وجوب الصبر عند الصدمة الأولى ٤٢
الثاني عشر – إن الذي يموت بيد عصابات الأسد المجرمة هو شهيد عند الله تعالى،إن شاء الله تعالى ٤٣
الثالث عشر – الشهيد حي يرزق عند ربه ٤٥
الرابع عشر – يستحب الفرح بموت الشهيد في سبيل الله،لأنها ميتة عز وكرامة لا ميتة ذل وندامة ٤٥
الخامس عشر – الشهيد ينال أعلى درجة في الجنة ٤٦
السادس عشر – للشهيد عند موته ستة أشياء،ومنها الشفاعة لأهله ٤٦
السابع عشر – بسبب مقام الشهادة العظيم عند الله تعالى فقد تمناه خير الأنبياء والمرسلين ٤٧
الثامن عشر – يجب على المسلمين الآن مساعدة كل أهل بيت فقدوا شهيدا أو اعتقل لهم أحد من ذويهم ٤٩
بل حذر النبي ﷺ من التقاعس في ذلك ٥١
التاسع عشر – كل من فقد شهيدا في هذه الانتفاضة المباركة أو قبلها على يدي هذه العصابة المجرمة،سوف يعطى ذويه ما يكفيهم من المال وغيره حتى يستغنوا ٥١
العشرون – كل من فقد شهيدا أو عذب له أو اعتقل وعرف الذي قتله أو عذبه،فسوف ينال جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة ٥٣

وَلِلْفُقَهَاءِ ثَلاَثَةُ آرَاءٍ فِي تَوْبَةِ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ عَمْداً: ٥٣
الحادي والعشرون – على كل شاب لم يتزوج أو متزوج ويستطيع التعدد أن يتزوج امرأة شهيد ويضم أولادها إليه،فله أجر عظيم عند الله تعالى..... ٥٨
الثاني والعشرون– لا يمكن الحصول على النصر الحقيقي دون تضحيات جسام. ٦٠
المبحث الثالث ٦٥
رسالة عزاء ووفاء وفخر لكل من قدم شهيدا أو جريحاً أو أسيراً ٦٥
الرسالة الأولى –لكل من فقد شهيدا رجلا أو امرأة أو طفلا..... ٦٨
الرسالة الثانية –لكل جريح ٧٤
الرسالة الثالثة –لكل أسير عند النظام الإجرامي الأسدي ٧٧
المبحث الرابع ٩٠
زوجة الشهيد بين الصبر على تربية الأولاد وبين الزواج..... ٩٠
المطلب الأول–الحلول الواقعية أمام زوجة الشهيد بالنسبة للزاج.... ٩٢
الحل الأول–بالزواج الشرعي الطبيعي الذي أحله الله تعالى ٩٢
حق حضانة الأطفال (اليتامى) ٩٢
وَأَمَّا الشُّرُوطُ الْخَاصَّةُ بِالْحَوَاضِنِ مِنَ النِّسَاءِ فَهِيَ: ٩٢
الحل الثاني –أن تترك الأولاد لأهلهم ثم تتزوج ٩٤
الحل الثالث–أن تبقى بلا زوج ولكنها لا تستطيع الصبر فتنحرف٩٥
الحل الرابع–أن تتزوج بشرط بقاء أولادها معها..... ٩٧
المطلب الثاني–وجوب النفقة على أولاد الشهيد..... ٩٧
المطلب الثالث –إذا لم ترغب بالزواج فلها ذلك وعليها بالصوم... ١٠٠

المبحث الخامس..... ١٠٢
تعليق على استشهاد المقدم أحمد حلاق من محافظة إدلب قضاء أرمناز ١٠٢
الحقيقة الأولى –كم كنا نتمنى أن يكون هذا الاتصال من الجبهة الحقيقية الجولان،والتي لم يطلق عليها طلقة واحدة منذ ٣٨ سنة ١٠٣
الحقيقة الثانية – هذا الجيش في الحقيقة الذي يربَّى من دخله على عبادة الطاغية الصنم الأسد وأنه مليك كل شيء وبيده كل شيء،لم يربَّ على تحرير الأوطان ولا حماية الحدود،ولكن ربيَ على حماية عرش آل الأسد وأزلامهم،لماذا ؟؟؟..... ١٠٣
الحقيقة الثالثة – هناك تجهيل كبير للجيش في سوريا فلا يصل إليه إلا وسائل الإعلام السوري وهو أكذب إعلام في العالم ١٠٤
الحقيقة الرابعة –عندما عجز الأمن والشبيحة وكل الذين أتوا بهم من جماعة حزب اللات اللبناني ورافضة إيران من الحرس الثوري لم يستيطعوا إخماد الثورة السلمية التي تطالب برحيل النظام ....اضطر للاستعانة بالجيش ذي الأسلحة الثقيلة،فهو الوحيد القادر على سحق الانتفاضة كما سحقها من قبل في مدينة حماة وغيرها ١٠٥
الحقيقة الخامسة –عندما حاصر الجيش درعا على هذا الأساس من الأكاذيب والأراجيف التي سوَّقها النظام الأسدي الطاغوتي فوجئ كثيرٌ منهم أنه لا يوجد بين المتظاهرين مسلحين أصلاً ١٠٦
الحقيقة السادسة – لقد قلت في رسالتي الموجهة إلى جيشنا أنه إذا أمروا بإطلاق على المتظاهرين فلا يحل لهم تنفيذ ذلك مهما كانت الأسباب ١٠٧

الحقيقة السابعة –أن كثيرا من الضباط الذين فيهم بقية من خير والجنود الأبرار اكتشفوا أنها لعبة..... ١٠٨
الحقيقة الثامنة –اتصال المقدم أحمد حلاق رحمه الله بوالدته يطلب منها الدعاء،ذلك لأنه يعرف دعاء الوالد والوالدة بحق الولد مستجاب. ١٠٨
الحقيقة التاسعة –أنه قال لوالدته بأنه على الخط الأول..... ١٠٩
الحقيقة العاشرة – نلاحظ أنه منذ الاتصال الأول هو يشعر أن هناك مؤامرة واضحة ١١٠
الحقيقة الحادية عشرة –عندما سألته أمه من سيقتله فأجابها "اللصوص من ورائي سيقتلوني."..... ١١١
الحقيقة الثانية عشر –بعد نصف ساعة أتى خبر استشهاده ولم يكن بحيازة هذا الضابط سوى مسدسه الشخصي... ..... ١١٢
الحقيقة الثالثة عشرة – أن الشهيد أحمد رحمه الله وأعلى مقامه عاليا في الدارين،مات بقدره،وأجله الذي حدده الله تعالى له ١١٣
الحقيقة الخامسة عشرة –يجب الاتصال بكل من له ولد في الجيش أو أخ أو قريب لشرح الوضع بالتفصيل له،وأمره بالانضمام للشعب أهله وأقرباؤه..... ١١٦
الحقيقة السادسة عشرة – يجب أن نعلم أن المستهدفين بالقتل من قبل هذا النظام الفرعوني الطغياني هم أهل السنة ١١٧
المبحث السادس ١٢٠
دروس وعبر من استشهاد البطل أسامة أحمد الصياصنة رحمه الله ١٢٠
أولا– رحم الله الشهيد أسامة أحمد الصياصنة رحمة الله واسعة وجعله في أعلى عليين..... ١٢٢

ثانيا– لا يجوز للمسلم الإفشاء بالأسرار التي تؤدي إلى الضرر بالمسلمين مهما عُذِّبَ..... ١٢٤
ثالثا– نحن نعتقد كمسلمين أن أسامة –أعلى الله مقامه في الدارين – قد مات بأجله الذي حدده الله تعالى له ١٢٤
رابعا– على أي واحد منا – معشر المسلمين –إذا أصيب بأية مصيبة كبيرة كانت أو صغيرة أن يعلم أنها بتقدير الله تعالى وتدبيره وحكمته. ١٢٧
خامساً– في هذه الطريقة القميئة من القتل يتبين لنا بالأدلة القاطعة مدى الحقد الدفين والعلني الذي يكنُّه هذا النظام الطاغوتي الإجرامي لأهل السنَّة والجماعة خاصة ولمن خالفهم عامة ١٢٩
سادساً – هذا يبين كذلك مدى التخبط العجيب الذي يفعله هذا النظام الطاغوتي الإجرامي ١٣١
سابعاً– لقد اشترى الأسد الصغير –صَغَّرَهُ اللهُ في الدارين– ومن قبله الأسد الكبير نفوسَ كثير من المحسوبين على العلم بعد أن خلت الشام من العلماء الأخيار الأبرار،لأنهم إما ماتوا أو قتلوا أو فرُّوا خارج البلد من بطش الجزار ١٣٢
ثامناً– هذا النظام الطاغوتي– بكل أجهزته القمعية الإجرامية التي لا تعرف الله تعالى ولا تتورع عن ارتكاب كل الموبقات أبدا..... ١٣٣
تاسعاً– ما يفعله النظام الطاغوتي الأسدي من جرائم بحق أهلنا في درعا خاصة وفي بقية الأمكنة عامة التي قالت له:((لا)) إننا نريد حريتنا وكرامتنا كبقية البشر.....يدلُّ بشكل قاطع على أنه فقد شرعيته

بيقين،وأن ورقة التوت التي كان يستر بها عورته سقطت في درعا أولاً وفي غيرها ثانيا ١٣٤
عاشراً– هذا البطش والإرهاب والتنكيل بالعزل،لن يزيد الشعب ولاسيما أهل السنة والجماعة إلا لحمةً وقوة،ويقينا أنهم على الحق وأن هذا النظام على الباطل ١٣٥
الحادي عشر– إن شيخ الانتفاضة هذه هو بحق والد الشهيد الشيخ ((أحمد الصياصنة)) حفظه الله تعالى ورعاه،والذي صدع بالحقَّ..... ١٣٦
الثاني عشر – هذا النظام الفرعوني الإجرامي يلفظ أنفاسه الأخيرة ١٣٧
الثالث عشر – إن نصر الله قريب: ١٣٨
المبحث السابع ١٤٢
الشهيدة زينب الحصني وطبيعة النظام الطاغوتي الطائفي الأسدي . ١٤٢
أولا– هذا النظام الفرعوني من القاعدة لرأس الهرم جميعا من فصيلة واحدة لا يمتون للإنسانية بأية صلة أبداً ١٤٣
ثانيا– كلهم مشتركون في الجريمة لا ينكرها أحد منهم ١٤٣
ثالثا– هؤلاء القوم لا يعرفون إنسانية ولا قيما تعارف عليها البشر أو دعت إليها الرسل ١٤٤
رابعا– من المستحيل اللقاء معهم على أي صعيد،أو الثقة بهم أبدا . ١٤٤
خامساً – ما فعلوه بزينب رحمها وغيرها كحمزة الخطيب رحمه الله يدلُّ على طبيعة واحدة ونفسية واحدة ١٤٨
سادسا– الذين يقومون بخطف النساء والأطفال والعزل هم من أبناء هذه الطائفة الخبيثة ١٤٨

سابعا–هم يفعلون ذلك من أجل إرهاب أهل السنة لكي يستسلموا للطاغية الصنم بشار الأسد وعصاباته المجرمة ١٤٩
ثامنا– هذه الجرائم المتكررة كل يوم توقد نار الثورة وتجعلها متقدة كلما فترت،لأنه لا يمكن الوقوف في منتصف الطريق ١٥٥
تاسعا– العالم كله يرى هذه الجرائم التي لا يحتملها عقل وهو ساكت يتفرج على ذبحنا والتمثيل بنا كل يوم ١٥٧
عاشرا – علماء الطاغوت النصيري وعلى رأسهم البوطي لا يعدمون الوسيلة والحيلة لتبرير كل جرائم النظام الفرعوني ١٥٧
الحادي عشر – هناك علماء في داخل الشام أعرفهم جيدا إلى الآن لا نسمع لهم صوتا ذا قيمة يؤثر في مسار الثورة السورية ١٥٨
الثاني عشر– أما حكام العرب فلا تهمهم هذه الجرائم..... ١٥٩
الثالث عشر – أما الذين لا يبالون بما يجري من مجازر على الأرض الشامية سواء كانوا في الداخل أو في الخارج،فنقول لهم:سوف يأتيكم ما أتانا وزيادة..... ١٦٠
الرابع عشر – إن هذه الجرائم التي يبتكرها هذا النظام الخبيث الفرعوني الطائفي النجس لتعجل بزواله قريبا بإذن الله تعالى..... ١٦٢